استراتيجيات الخطاب الحجاجي عند رفاعة الطهطاوي
(المرشد الأمين للبنات والبنين) نموذجًا

إيمان جاب الله نصر الدغبشي*
emannasr30@gmail.com

ملخص

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على استراتيجيات الخطاب الحجاجي عند (رفاعة رافع الطهطاوي) (١٨٠١م- ١٨٧٣م) في كتابه الرائد الذي يعد أول كتاب عربي ألف في مجال التربية ، (المرشد الأمين للبنات والبنين) .وقد كان رفاعة الطهطاوي في مؤلفاته بشكل عام وفي المرشد الأمين بوجه خاص يعلم بأنه يوجه خطابا إلى مجتمع مقاوم للتغيير ، قد ترسخ فيه من العادات والتقاليد والمعتقدات الفكرية الجامدة الكثير، فرض هذا السياق على الكاتب خطابا حجاجيا سَخَّر فيه أدواته المنطقية مثل الحجج شبه المنطقية وحجج المنطق الصوري والحجج المستندة على الواقع ،وكذا أدواته اللغوية مثل: الروابط والعوامل الحجاجية ، والصور البلاغية كالاستعارة والتشبيه والبديع، وبعض الصيغ الصرفية مثل: اسم التفضيل، واسم الفاعل ،واسم المفعول ؛ ليصل بالمتلقي إلى الإقناع ومن ثم إلى التغيير الذي يحتاجه المجتمع ، إذ الإقناع غاية كل حجاج . هذا الخطاب بما يشتمل عليه من مكونات منطقية وبلاغية هو ما تروم هذه الدراسة الوقوف على أبعاده و رصد تجلياته وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي .

الكلمات المفتاحية: الحجاج- العوامل الحجاجية – الروابط الحجاجية –التناص – السلاسل اللفظية

* مدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب- جامعة القاهرة

مقدمة:

تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على استراتيجيات الحجاج عند (رفاعة الطهطاوي) الذي كان رائدا من رواد التنوير وأحد قادة النهضة العلمية في مصر في أوائل القرن التاسع عشر عهد محمد علي باشا وأول من أنشأ مدرسة فكرية منظمة ذات فلسفة ومنهجية وهدف." فهو فيلسوف الثورة الفكرية المصرية والعربية ومعلمها الأول الذي اتفق المفكرون الاجتماعيون على تحديد بداية الفكر المصري الحديث به واعتباره عميد حركة الإحياء المصرية وواضع أسس البعث الفكري في الفترة التي نسميها بفجر النهضة الحديثة في تاريخنا المعاصر. إذ يمثل رفاعة الاتجاه الأكثر تقدما ووعيا من بين عدد من التيارات الفكرية التي أثمرتها تلك المرحلة"[١].

يبدأ التحول الكبير في سيرة الشاب الأزهري متفتح العقل (رفاعة) بسفره مع إحدى البعثات التي أرسلها محمد علي إلى فرنسا ليكون إماما يؤم أفرادها في الصلاة ، ولكنه أتقن اللغة الفرنسية وقام بترجمة العديد من الكتب في مجالات المعرفة المختلفة متمثلا قول شيخه (حسن العطار) :" إن بلادنا لابد أن تتغير أحوالها ، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها " [٢]. وأتاح هذا الاطلاع الواسع على الثقافة الغربية لرفاعة القدرة على التفكير في وسائل النهوض بهذا المجتمع فكان من أوائل من طالبوا بتعليم المرأة لأنه أدرك أن تعليم البنات والبنين بدون تفرقة بينهما هو سر تقدم الفرنسيين وتحضرهم، فقام بتأليف كتابه: (المرشد الأمين للبنات والبنين) وقبل خمسة أشهر فقط من وفاة الطهطاوي أي في (شوال ١٢٨٩ \ ديسمبر ١٨٧٢) تصدر الطبعة الأولى من الكتاب وسرعان مانفدت ، وأعيد طبعه مرة أخرى بعد عامين من وفاة المؤلف ، كما نشره ابنه علي فهمي بك على حلقات في مجلة روضة المدارس ويعد هذا الكتاب أول كتاب عربي حديث يكتب في التربية ، ويدعو إلى تعليم البنات [٣].

ومن العنوان يتضح لنا مقاصد رفاعة من وراء تأليف هذا الكتاب فالمرشد الأمين هو المؤلف نفسه الذي كان إماما لطلبة البعثة التعليمية في باريس ثم أصبح مرشدا لنهضة الأمة بعد عودته ، وتقديم البنات على البنين في عنوان الكتاب لم يكن لالتزام السجع فقط ، بل ليؤكد على أهمية تعليم البنات ، وأثر هذا في حياة الأمة [٤]. يقول في المقدمة عن سبب تأليف هذا الكتاب: " فبهذه الوسائل النفائس صدر لي الأمر الشفاهي من ديوان المدارس بعمل كتاب في الآداب والتربية يصلح لتعليم البنين والبنات على السوية فشمرت عن ساعد الاجتهاد ...وسميتها بالمرشد الأمين للبنات والبنين، جعلتها برسم دولتو عطوفتلو [٥] أفندم حسين باشا كامل "[٦].

وللشيخ الأزهري المستنير مجموعة من المؤلفات التي عدت إرهاصاً لظهور(المرشد الأمين) نذكر منها: (تلخيص الإبريز في تلخيص باريز) الذي انتهى منه عام (١٨٣٠) وطبعه بعد عودته إلى مصر المحروسة عام (١٨٤٣) . حمل هذا الكتاب خلاصة رحلة رفاعة إلى الغرب، نقل إلينا فيه رؤيته لأحوال (الفرنساوية) وحضارتهم وعلومهم التاريخية والسياسية والاجتماعية .

"والواقع أن كتاب تخليص الإبريز ينطوي على الدلالات الأساسية التي تكشف عن علاقة الشيخ بالآخر المغاير في الثقافة من ناحية، وتقبله مفهوم الدولة المدنية الحديثة عند هذا الآخر من ناحية ثانية. وسواء تحدثنا عن الأولى أو الثانية فإن المعيار القيمي الذي انطلقت منه الناحيتان واحد، وهو تخليص "الإبريز" الذهب من المعادن أو الأوشاب التي تختلط به، ومن ثم استخلاص عنصر القيمة من حضارة الآخر، بما يتناسب ودوافع الذات القومية وخصوصيتها وتراثها"[٧].

أعلن رفاعة عن هذا القصد بصورة جلية في مقدمة تلخيص الإبريز حيث قال : " وقد أشهدت الله _ سبحانه وتعالى على ألا أحيد في جميع ما أقوله عن طريق الحق .....ومن المعلوم أنني لا أستحسن إلا ما لم يخالف نص الشريعة المحمدية "[٨].

ويصل رفاعة في خاتمة (تخليص الإبريز) إلى نتيجة يوجزها في قوله :" ظهر لي بعد التأمل في آداب الفرنساوية وأحوالهم السياسية أنهم أقرب شبها بالعرب منهم للترك ولغيرهم من الأجناس ، وأقوى مظنة القرب بأمور ، كالعرض ، والحرية ، والفخار "[٩].

كما ختم كتابه بالتوقف عند قضية الحجاب والعفة فقال : " إن وقوع اللغبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن ، بل التربية الجيدة والخسيسة والتعود على محبة واحد دون غيره وعدم التشريك في المحبة والالتئام بين الزوجين "[١٠].

وانطلاقا من الدافع ذاته وهو نفع المجتمع ودفعه إلى التحضر والتمدن ينشر رفاعة كتابه : (مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية)" لينقل مواطنيه إلى معارف العصر الحديث وآفاق مستقبله، فإن هذه المعارف والأفاق هي التي دفعته إلى الاهتمام بالعلاقة بين الرجل والمرأة، والعمل على إشاعة روح المساواة فيها، وذلك من قبل أن يكتب المرشد الأمين في تعليم البنات والبنين"[١١] .

المرأة المصرية في القرن التاسع عشر :

من خلال كتابات المؤرخين عن هذه الفترة التاريخية في مصر نستطيع الوقوف على مكانة المرأة وصورتها تقول جوديث تاكر : " لقد تأثر مجال تعليم الفتيات وجودته تأثرا كبيرا بالتحولات التي طرأت على سياسة الحكومة ، ففي النظام التقليدي كانت الفتيات وعلى وجه الخصوص بنات الأسر المتعلمة يحصلن على التعليم عادة جنبا إلى جنب الصبيان، على الأقل حتى بلوغهن العاشرة أو الثانية عشرة من العمر وذلك في الكتاتيب العديدة المنتشرة بطول البلاد وعرضها ، أو في حالة تمتع الأسرة بالقدرة المالية كان هذا التعليم يتم على أيدي المدرسين الخصوصيين في البيت . ومع نقص الإحصاءات بالأعداد الدقيقة خلال الفترات المبكرة من القرن ، إلا أن نسبة الفتيات عام ١٨٩٨م كانت أقل قليلا من نسبة ١٠% من مجموع التلاميذ الملتحقين بالكتاتيب التابعة لتفتيش الحكومة... وخلال عهد محمد علي ، كانت قضية تعليم الفتيات

مدعومة علانية بأحد شيوخ الأزهر وهو الشيخ رفاعة بك رافع الطهطاوي ، ونجده في كتابه المرشد الأمين يؤكد على حق النساء في المساواة في التعليم)[١٢]. وجاء في قاموس العادات والتقاليد أن نظام الحياة الاجتماعية في مصر كان مبنيا على فصل الرجال عن النساء في المسكن والتعليم والركوب ونحو ذلك ، وكانت امرأة الطبقة الوسطى والعليا فارغة ليس لديها ما يشغل زمنها ؛ إذ عندها في البيت خدم يقضون حوائج البيت وليس لديها علم حتى تقرأ الكتب وتحسن قراءتها. وهي في المجالس تسمع من زوارها الأحاديث الفارغة فتنصرف بكليتها إلى ذلك؛ فسبب هذا انحطاطا للمرأة كما سبب انحلالا في الأخلاق و العادات "[١٣].

إذاً كان تعليم البنات في مطلع القرن التاسع عشر محدودا للغاية ، وقاصرا على فتيات الأسر المتعلمة الراقية ، وانتشر بينهم عادة استخدام معلمات أجنبيات لتهذيب بناتهم وتثقيف عقولهم ، وكانت العائلة الحاكمة في مقدمة هذه الأسر[١٤].

حيث كانت المرأة ما تزال حتى ذلك الوقت حبيسة الجدران ، بعيدة في الغالب عن أي نوع من أنواع التعليم خاصة التعليم الوطني الرسمي ، حيث وجدت في مصر والشام بعض المدارس التي تشرف عليها الإرساليات الدينية والجاليات الأجنبية. ولم تظهر أي مدرسة رسمية للبنات ماعدا مدرسة للقابلات في مصر ، وكانت أوائل الطالبات من الإماء الحبشيات ، ولم تلتحق بها أي فتاة مصرية إلا بعد فترة[١٥] .

إذاً كان رفاعة الطهطاوي في مؤلفاته بشكل عام وفي المرشد الأمين بوجه خاص يعلم بأنه يوجه خطابا إلى مجتمع مقاوم للتغيير ، قد ترسخ فيه من العادات والتقاليد والمعتقدات الفكرية الجامدة الكثير وبدهي أن يفرض هذا السياق على الكاتب خطابا حجاجيا يسخر فيه أدواته المنطقية واللغوية ليصل بالمتلقي إلى الإقناع ومن ثم إلى التغيير الذي يحتاجه المجتمع .

ويتحقق التغيير بالفعل حين لا تتوقف دعوات رفاعة على حدود التنظير ، ويثمر خطابه التنويري وتتحول مجهوداته إلى نطاق الممارسة العملية التي توجت بنجاحه في إنشاء أول مدرسة لتعليم البنات (عام ١٨٧٣) – بمساعدة إحدى زوجات الخديوى إسماعيل، وهى مدرسة السنية بحى السيدة زينب بالقاهرة. " ومن أبرز مجهودات رفاعة تكوينه لمدرسة «الألسن» المصرية ١٨٣٦، وإشرافه عليها ، بمباركة الوالى الطموح محمد على تلك المدرسة التي لم يأت عام ١٨٤١ حتى شرعت في أخذ الشكل والمضمون الحقيقيين لأول جامعة مدنية بمصر" [١٦].

مفهوم الحجاج :

الحجاج جنس خاص من الخطاب ، يبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا ، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه القضية[١٧]. " إذ غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد درجة في ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج هو ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى لدى السامعين للدرجة التي تبعثهم على العمل المطلوب ، أو هو ما كان موفقا في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة "[١٨].

والغرض من الحجاج –كما هو معروف– هو الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب . ومن ثم " فالحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة تستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة إذ يمتلك المرسل مؤهلات معرفية وأخلاقية كفائية "[١٩].

وعرف بيرلمان الحجاج بأنه " دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم ، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته "[٢٠].

وللحجاج " ثلاثة مكونات كبرى هي المكون السياقي الثقافي ، والمكون المنطقي والمكون اللغوي إذ تسري علاقات التأثير والتأثر بين هذه المكونات الثلاثة سريانا طبيعيا ولازما بوصف المكون السياقي هو مكون المدخلات الرئيسية ، والمكون اللغوي هو مكون المخرجات النهائي ، وذلك عندما ينشأ تأثير السابق في اللاحق نتيجة لدور كل منهما في الممارسة الحجاجية ؛ إذ يربط المكون المنطقي بين مكون المكون السياقي والمكون اللغوي ، مما يجعل المكون المنطقي مكونا متأسسا على السابق ومتأثرا باللاحق . إذ يصوغ مستعمل اللغة الطبيعي خطابه الحجاجي وفق المقتضيات المنطقية التي توجهه في اختيار أدواته المنطقية وآلياته الاستدلالية[٢١].

وبهذا المفهوم فإن بلاغة أي خطاب لا يمكن أن تنجح إلا إذا أخذت بعين الاعتبار ، عند التكوين والتأسيس ثلاثة عناصر أساسية في التلفظ: الإيتوس / المتكلم ؛اللوغوس/ الخطاب ؛ الباتوس/ المخاطب ؛ ومن هنا أيضا فإن دراسة أي خطاب حجاجي تفترض ، كما وضح أرسطو ، أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاثة عناصر تكوينية لابد من تمييزها في كل خطاب : من يتكلم ، موضوع الكلام، مع من يتكلم ، وعند هذا الأخير أقصد المستمع تكون النهاية "[٢٢]. وهذا يبرز الدور الأكبر للمتلقي بوصفه مركز الخطاب الحجاجي والعنصر الأهم في العملية الحجاجية .

الحجاج والإقناع في المرشد الأمين :

ويمكن تقسيم تقنيات الحجاج في المرشد الأمين إلى[٢٣] :

- الآليات المنطقية :

وتشمل الحجج شبه المنطقية مثل : حجة التعريف ، وحجة البرهان ذي الحدين ، وحجج المنطق الصوري مثل : حجة العدالة ، وحجة التعدية ، والحجج القائمة على الواقع مثل : حجة السلطة وحجج المواجهة .

- **الآليات اللغوية :**

وتشمل أدوات التعليل، والروابط والعوامل الحجاجية ، وأساليب الشرط والاستفهام ،وبعض العناصر البلاغية كالاستعارة والبديع ، وبعض الصيغ الصرفية كاسم التفضيل واسم الفاعل واسم المفعول.

- **الآليات المنطقية :**

أولا- الحجج شبه المنطقية :

"اعتبر البلاغيون هذا النوع من الحجج حججا شبه منطقية لكونها قابلة للانبثاق من مجال المنطق الصوري فإذا كانت الحجج عموما تحمل عناصر عامة لا يقينية ، مثيرة للاعتراض فإن ما يميز الحجج شبه المنطقية ، أنها تقدم مظهرا أكثر دقة من أغلب الحجج الأخرى وإن كانت تظل مع ذلك قابلة للدحض "[٢٤]. والمقصود بهذا التعريف أن هذا النوع من الحجج قائم على حشد المعطيات وقولبتها في إطار استدلالي منطقي قابل للدحض " فما يميزها إذن حقيقتها اللاشكلية التي تجتهد في أن تكون شكلية أو تعدل وتبدل لتكون كذلك " [٢٥].

١-حجة التعريف :

ويمثل التعريف مدخلا تمهيديا ومقدمة ينطلق منها الحجاج إذ ينبني الحجاج على الفهم في المقام الأول "ويسمى أحياناً هذا الحجاج بالتعريف حجاجا بالماهية، فالتعريف في منظور أرسطي من المفروض أنه يلتقط السمات الجوهرية والواقعية للمُعرَّف ولا يلتقط إلا هذه السمات: فالحجاج بالتعريف يتمثل إذن في إعطاء كل شخص المكانة التي له بمقتضى طبيعة الأشياء " [٢٦]

يقول رفاعة في سياق تعريفه للتعلم وأقسامه :

" التعلم هو الوسيلة العظمى التي يكتسب بها الإنسان معرفة ما يجهله بالكلية ، أو ما بقي له من تكميل علمه ببعض أشياء جزئية ، فالتعلم جزء من التربية المعنوية التي هي

تهذيب العقل وترويض الذهن ، وهذه التربية المعنوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول: تربية النوع البشري ، يعني تربية الإنسان من حيث هو إنسان ، يعني تنمية مواده الجسمية وحواسه العقلية ، القسم الثاني: تربية أفراد الإنسان ، يعني تربية الأمم والملل، والقسم الثالث : التربية العمومية لكل إنسان في خاصة نفسه وهي تربية الإنسان الخصوصية "[٢٧].

وفي هذا التعريف يربط رفاعة بين التعليم والتربية ، "فغاية التربية والتعليم تظهر في دعوة الطهطاوي الإصلاحية ، وتربية الأفراد ليست غاية في نظره ، وإنما هي واسطة لتربية الأمة"[٢٨].

ثم بعد أن قام بتقسيم التعلم إلى ثلاثة أقسام ، أفرد لكل قسم تعريفا خاصا به ، فيقول:

" فالقسم الأول طبيعي ويكون غالبا في أيام الصبا وزمن الشبيبة التي بفواتها يفوت المرام وتضيع الأيام فينبغي ألا تخلو أيام الصبي والصبية من إفادة واستفادة " [٢٩].

والقسم الثاني: " لا يحصل إلا بتعليم أحكام الدين – الواجب معرفتها على كل إنسان"[٣٠]

ويقول" وأما التربية العمومية المسماة أيضا بالتعليمات العمومية فهي ما يتعلمه الذكور والإناث في المكاتب والمدارس ، وفي سائر مجامع المعرف التي يجتمع فيها للتعليم عدد مخصوص من المتعلمين ، وهذا القسم الثالث ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

تعليم أولي ابتدائي ، وتعليم ثانوي تجهيزي ، وتعليم كامل انتهائي

فالتعليم الأولي ما يكون فيه أهل المملكة على حد سواء ؛ فهو عام لجميع الناس يشترك بالاشتغال فيه والانتفاع به أبناء الأغنياء والفقراء ذكورهم وإناثهم .... وأما **التعليم الثانوي** الذي درجته أعلى من درجة ما قبله فهو في الغالب لا يلتفت إلى البراعة فيه غالب الأهالي لصعوبته ، فينبغي للحكومة المنتظمة ترغيب الأهالي وتشويقهم فيما يخص هذا النوع ، فهو ما يكون به تمدين جمهور الأمة "[٣١].

أما **التعليم العالي** فيقصره على طبقة خاصة في المجتمع :

" لأرباب السياسات والرئاسات وأهل الحل والعقد في الممالك والحكومات "[٣٢].

كشف التقسيم السابق عن رؤية الطهطاوي للتعليم وربطه بالهدف والغاية والدور الذي يقوم به مستوى التعليم وعلاقة هذا المستوى التعليمي بالمستوى الاجتماعي ، إذ يحقق هذا استقرارا طبقيا مطلوبا لبناء المجتمع واستقراره.

ويقول في تعريفه للصداقة بين الرجل والمرأة :

" فالصداقة هي التي ينتج عنها بين الرجل وأهله كمال الاتحاد والائتلاف في جميع الحركات والسكنات والأحوال والأطوار ، مع ما ينشأ من ذلك من تقوية الجذب بالمسامرة والمحادثة والتبسم وإظهار التلطف والتعطف مع كل ما يؤثر في النفس تأكيد المحبة ، فتستحيل إلى عشق الشمائل المعنوية التي تبقى في المرأة دائما وأبدا "[٣٣].

وفي تعريفه للعفة :

" العفة هي أمانة كل من الزوجين لصاحبه فضيلة دقيقة تفيد أن لا يصدر من أحد الزوجين ما يخدش صداقته للآخر ، وفي الحقيقة وجود هذه الفضيلة يجب أن يحرص عليها حتى ولو كانت عزيزة ، وقل من يتصف بها في أعلى درجات كمالها مع دقة النظر اللازمة لذلك ، فهي عصمة معنوية وهي أساس روابط الجمعية الشرعية "[٣٤].

فتعريف رفاعة لمفهوم العفة وأنها أمانة كل من الزوجين لصاحبه يلزم أفراد المجتمع بنتيجة لا مفر منها مؤداها : أن العفة فضيلة مطلوبة من الرجال أيضا وليست قاصرة على النساء. فهو بذلك تعريف (تعاقدي) إذ يتوخى خلق مفهوم جديد بواسطة تعاقد بين المتحاورين ، بابتكار عبارة جديدة ، أو إعطاء عبارة موجودة معنى جديدا .[٣٥] حيث "إن التعريف الحجاجي يتمثل في تعريف لفظ بطريقة تجعل منه تعريفا يعبر عن أخذ موقف مناسب أو غير مناسب للشيء المعرف"[٣٦].

وفي تعريفه لعقد الزواج يقول :

" عقد الزواج إنما يقصد منه ارتباط أحد الزوجين بالآخر وإيجاد علاقة الاتحاد بينهما للعفاف والنسل ،بحيث يكون ذلك على وجه شرعي وكل منهما معانٌ ومجازى عليه بالثواب "[٣٧]وهو بتعريفه لمفاهيم العلاقة بين الرجل والمرأة سواء تحت إطار الصداقة أو تحت مظلة الزواج يؤكد على أن لكل منهما حقوقا وواجبات ، حتى العفة لم يجعلها صفة خليقة بالمرأة وحدها، وهذا مهاد حجاجي يقود السامع إلى الاقتناع والإذعان لأفكار المساواة بين الرجل والمرأة .

٢- **البرهان ذو الحدين:**

إنه البديل الذي يقود إلى اختيار الأقل ضررا ، أو يكره الخصم على اختيار واحد من بديلين – ليسا معا في مصلحته – ويمكن لهذا البرهان أن يكون : حجة لحسن النية مؤسسة على مبدأ الثالث المرفوع ، تدفعنا إلى اختيار الأقل ضررا ، مادامت وجهتا الدليل تقودان إلى نفس النتيجة . وحجة تسخيرية موجهة إلى حصر المنافس في وضعية يستحيل حلها موضوعيا وإرغامه قبول نتيجة استدلال بدفعه نحو بديله[٣٨].

ومن ذلك قول رفاعة : " فكل ما يطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن ، وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة ، فإن فراغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن بالأباطيل ، وقلوبهن بالأهواء ، وافتعال الأقاويل فالعمل يصون المرأة عما لا يليق بها ويقربها من الفضيلة"[٣٩].

والحجة التي استخدمها في هذا الموضع حجة (تسخيرية) حيث يهدف من خلالها إلى إقناع المجتمع بأهمية عمل المرأة وإيجابيات انشغالها بالعمل النافع ، والتحذير من مغبة البطالة وتأثيرها السلبي على حياة المرأة وحياة من حولها .

وفي سياق آخر، وتحت عنوان الفصل الثالث من كتابه (في أن المرأة ينبغي أن يكون من أعظم صفاتها حسن المعاملة والمعاشرة والحلم) يقول : " حيث إن المرأة

مخلوقة للرجل وهو في الغالب مثلها غير منزه عن المثالب ، وجب في حقها أن تتمرن من شبوبيتها على تحمل أعبائه وأثقاله، وأن تكون مستعدة للصفح عن خلله فتسلك معه مسلك الحلم واللين والرفق وحسن الخلق ، فإن هذا يعود عليها بالمنفعة أكثر مما يعود عليه ، فإن سوء خلق النساء وعنادهن لا يفيدهن إلا زيادة النصب والتعب بل ينتج عن ذلك إساءة عشرة الرجال لهن "[٤٠].

حذر من خلال الحجة التسخيرية هنا، من عاقبة سوء الخلق في تعامل المرأة مع الرجل وأوضح أن اللين والرفق يعودان على المرأة بالنفع قبل أن يعودا بمنافعهما على الرجل ، وأن سوء العشرة لا يعود عليهن إلا بنتيجة واحدة وهي زيادة معاناة المرأة ونصبها ، فهي إذن كما رسمها علاقة تبادلية أساسها الاحترام وحسن الخلق والمودة والرحمة .

ثانيا: حجج المنطق الصوري :

وينتمي هذا النوع من الحجج إلى الاستدلالات الرياضية ، بما توفره هذه الاستدلالات من صرامة في المجالات الخلافية [٤١]، ومن تمثلاته في " المرشد الأمين ":

١-حجة المتلازمين:

ويقصد بها الحجة التي تجمع بين فكرتين أو وضعيتين متلازمتين فلا يمكن اعتبار أحدهما دون استحضار الأخرى [٤٢]ومنها قول رفاعة في سياق حديثه عن التلازم بين ثقافة الأم وتعليمها وبين أخلاق أولادها :

" وأيضا آداب المرأة ومعارفها تؤثر كثيرا في أخلاق أولادها ، إذ البنت الصغيرة متى ما رأت أمها مقبلة على مطالعة الكتب وضبط أمور البيت والاشتغال بتربية أولادها جذبتها الغيرة إلى أن تكون مثل أمها بخلاف ما إذا رأت أمها مقبلة على مجرد الزينة والتبرج وإضاعة الوقت بهذر الكلام والزيارات غير اللازمة" [٤٣].

وفي هذه الفقرة يعقد رفاعة الصلة بين درجة ثقافة الأم ومستوى تعليمها وتأثير ذلك على تربية أولادها ، ويشير إلى أهمية النموذج الصالح في تنشئة الأبناء ، إذ تقتدي الفتاة بأمها وتكون مرآة لها .

ويقول في سياق حديثه عن التلازم بين حسن التربية وبين سعادة الأمة وتحضرها: "وحسن تربية الآحاد ذكورا وإناثا وانتشار ذلك فيهم يترتب عليه حسن تربية الهيئة المجتمعة يعني الأمة بتمامها . فالأمة التي حسنت تربية أبنائها ، واستعدوا لنفع أوطانهم هي التي تعد أمة سعيدة ....بخلاف سوء التربية المنتشر في أمة من الأمم ، فإن فساد أخلاق بنيها يفضي بها إلى العدم ، حيث يفشو فيهم الانهماك على اللذات والشهوات ، والانتهاك للحرمات ،والتعود على المحرمات "[٤٤].

ويربط في هذه الفقرة بين حسن التربية للذكور والإناث دون تمييز ، وبين تربية الأمة بأكملها ، كما يربط في المقابل بين فساد أبناء أمة من الأمم وبين سوء المصير والعاقبة.

ويؤكد على هذا الارتباط بين التربية والتقدم في سياق آخر فيقول : " وبالجملة فمن شمر عن ساعد الجد ؛ وجد مفتاح المجد ، فالأمة التي تتقدم فيها التربية بسحب مقتضيات أحوالها ؛ يتقدم فيه أيضا التقدم والتمدن على وجه نكون به أهلا للحصول على حريتها ؛ بخلاف الأمة القاصرة التربية ، فإن تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها "[٤٥] فشرط التمدن والحرية الجد والاجتهاد ، ولا يمكن أن تتحقق النهضة لأمة أهملت دور التربية والتعليم .

٢-**<u>قاعدة العدالة :</u>**

يقول د. محمد طروس : نفترض في هذه القاعدة أن الحالات المدروسة متكافئة ، من هنا جاء مبدأ تطبيق نفس القواعد على كل المتقاضين الموجودين في نفس الوضعية"[٤٦].

ومن ذلك قول رفاعة عن أهمية العلم لكل أفراد المجتمع:" لما كانت فضيلة التعلم والتعليم والقابلية لذلك مشتركة بين جميع الناس لا يستغني عنها إنسان ، وكان الاحتياج إليها ناشئا من كراهة النفس للجهل الذي لا يمحوه إلا المواظبة على الاطلاع وكثرة الدراسة المستمرة التي يحصل بها التمكن من المعارف وكانت مدة الحياة قصيرة لا تكفي في الحصول على شطر له وقع من المعارف البشرية ؛ وجب على الإنسان أن يتشبث بالعلوم الضرورية له " [٤٧].

فحق التعليم لكل إنسان ، لافرق فيه بين رجل وامرأة ، ولذا قال : لا يستغني عنه إنسان.

وفي حديثه عن استحباب الزينة والتطيب يقول :" وكما أن الزينة من المرأة ممدوحة فكذلك هي ممدوحة من الرجل بما يلائمه ، فقد روي عن عائشة رضي الله عنها :" كان نفر من أصحاب رسول الله ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل يسوي شعر رأسه ولحيته ، فقلت يارسول الله رأيتك تفعل هذا ، قال نعم ، إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال" والنساء يحببن من رجالهن التزين لهن كما يحبون أن يتزين لهن ، قال بعض المفسرين في قوله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) أي يتزين الرجل للمرأة كما يحب أن تتزين له ، والمرأة تحب وجاهة زوجها "[٤٨].

أشار في هذه الفقرة إلى أن التزين والتطيب والمظهر الحسن ليس واجبا مطلوبا من المرأة وحدها ، بل وعلى الرجل أيضا أن يظهر بأفضل صورة ، وهذا مخالف لما استقر في قناعة المجتمع ، ذلك المجتمع الذي – كان ولايزال – يرى أن الرجل لا يعيبه شيء سوى جيبه أوقدرته المادية.

وفي سياق حديثه عن الزواج الناجح، يقول :" وكما أن الرجل الكامل يرى زوجته بعين الإجلال والاحترام كذلك الزوجة الكاملة المتحببة إلى زوجها لا ترى أن في الدنيا رجلا

يساوي زوجها وربما أحبته حبين ؛ حبا لذاته وحبا لحقوق الزوجية ، فهذه هي المحبة الراشدة "[٤٩].

فهو لا يرى أن مسئولية إنجاح الزواج منوطة بالمرأة فقط ، وإنما هي مسئولية الزوج والزوجة ، فهي في نظره علاقة تبادلية ومسئولية مشتركة.

٣-حجج التعدية :

وهي الحجج التي تحققها الصيغة التالية : إذا كانت[أ= ب] وكانت [ب=ج] فنستنتج أن [أ = ج]

وتقدم أغلب الدراسات المتصلة بالحجاج نفس المثال لتوضيح حجة التعدية ، وهو المثال : صديق صديقي صديقي ، أو عدو صديقي عدوي [٥٠]

ومن نماذج هذا النوع من الحجج عند رفاعة قوله:" ثم إن تربية الولد ينبغي أن تكون في بيت أبيه وأمه ، وهي التربية اللائقة للبيت وكل امرأة لم تربها أمها في صغرها ؛ لم ترغب في تربية أولادها في كبرها " [٥١].

فهو يحتج لأهمية تربية الولد في بيت أمه إذ يقول بأن كل امرأة لم تربها أمها في صغرها لم ترغب بعد ذلك في تحمل مسئولية تربية أولادها وتنصلت من دورها كنتيجة لافتقادها لدور الأم ، فينشأ عن ذلك سلسلة متصلة من الإهمال والتقصير .

ويقول: " ثم إن الأولاد الناتجين عن آبائهم وأمهاتهم إذا حسنت تربيتهم وحسنت المحبة من الآباء لهم وحسن برهم لآبائهم ، كان في الغالب بينهم محبة ووداد بعضهم لبعض واتحاد والتئام ، وانتفت الغيرة منهم للتسوية بينهم في التربية والتألف ، فيشبون على عادة محبة بعضهم لبعض "[٥٢].

كما يحتج هنا للمحبة بين الأبناء والبر بالآباء وانتفاء الغيرة ؛إذ يؤكد على أنها تنتج عن حسن التربية في الأساس وعن مشاعر المحبة والوداد وليس عن طريق الترهيب والقسوة . ويؤكد على هذا بقوله في السياق ذاته : " متى صح الود بين الآباء

والأمهات، وصحت تربية البنين والبنات بسلوك الآباء طريق العدل والإنصاف في تسوية أبنائهم وبناتهم في تقويم أودهم شب الإخوة على التحابب والتوادد بعضهم لبعض، فباتحاد الإخوان يثبت قدم العائلة ويرسخ أساسها "[٥٣].

وعلاقة التعدية في هذه الفقرة يمكن تجريدها كالتالي:

- متى صح الود بين الأب والأم
- وصحت تربية البنات والبنين عن طريق العدل وعدم التمييز بين الذكر والأنثى
- يشب الإخوة على التحابب والتوادد
- باتحاد الإخوان تثبت قدم العائلة وتصبح راسخة الأساس

ثالثا : الحجج التجريبية(القائمة على الواقع):

ويسمى هذا النوع من الحجج حججا تجريبية ، لأنها تقوم على الوقائع ، وعلى تجارب ملاحظة أو معيشة [٥٤]. ومن تمثيلاته في (المرشد الأمين):

١- **الوصل السببي:**

وهو أن يعمد المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة ، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة ، فتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى [٥٥].

ومن ذلك قوله : " ومن سوء التربية أن الأم تكل تربية أولادها إلى غيرها بدون أن تلاحظ تربية أولادها بنفسها ، فإن الأم بما أودع فيها من الشفقة والرأفة على أولادها هي أولى وأرفق بالتربية ولتعديل مزاج أبنائها وبناتها ، فإذا ربت المرأة أولادها إلى سن التمييز تربية حسية أو معنوية ؛ انتقش في أذهان الأبناء اعتدال المزاج ، والاتصاف بمكارم الأخلاق وتهذيبها ، وسلوك سبيل الرفق واللين التي هي من صفات التمدن " [٥٦].

انتقل هنا من النتيجة إلى السبب ، فسوء التربية نتيجة لإهمال الأم تربية أولادها بنفسها، ثم ينتقل من السبب إلى النتيجة حيث إذا ربت الأم أولادها بنفسها حسنت أخلاقهم وصفاتهم واتصفوا باللين والرفق وهي الصفات اللازمة للتمدن .

ويقول: " وقد انتظم النساء عند اليونان في سلك التربية ؛ فاكتسبن من التعليم فضائل الرجال وصحة الأبدان ، فبهذا كان لهن السلطنة العليا على قلوب الرجال بحسن التربية والتعليم ، فكان يجب عليهن معاناة الرياضات الشاقة ، واستمرار اللعب والمصارعة ؛ فبذلك حصل في تلك البلاد من النساء مدة طويلة من العجائب والغرائب ما يساوي شجاعة الرجال ، ولهذا أيضا احترمهن الأبطال احتراما بليغا "[٥٧].

ويقول:" فروابط الوداد الأكيدة بين الزوجين ، يتولد منها اعتمادية أكيدة في أفعالهما وأقوالهما ، وجمع قلوب بعضهما على بعض ، فيكون كل منهما قوي الوداد ، شريف الفؤاد ، فإذا حصل بينهما التناسل والذرية تأكدت هذه المحبة التي قضت بثبوتها الزوجية ، واقتدى الأولاد بالوالدين في المحبة العمومية ، وفي الأشغال المنزلية الموجبة للمعمارية "[٥٨] فالمودة بين الزوجين هي مقدمة نتيجتها المحبة والإخلاص ، ثم تثمر هذه العلاقة الصالحة _بدورها _ ذرية صالحة تتمثل نموذجا يستحق الاحتذاء .

٢- **حجاج المواجهة :**

يواجه رفاعة في كتابه متحاورا متخيلا هو المجتمع بأفكاره وقوالبه الصارمة التي تفتقر إلى الحكمة والعدل فيقول مناهضا لهذه الأفكار البالية :

" وأما القول بانه لا ينبغي تعليم النساء الكتابة وأنها مكروهة في حقهن ارتكانا على النهي عن بعض ذلك في بعض الآثار فينبغي أن لا يكون ذلك على عمومه ولا نظر إلى قول من علل ذلك بأن من طبعهن المكر والدهاء والمداهنة ، ولا يعتمد على رأيهن لعدم كمال عقولهن ، فتعليم القراءة والكتابة ربما حملهن على الوسائل غير المرضية ككتابة رسالة إلى زيد ورقعة إلى عمرو وبيت شعر إلى خالد ونحو ذلك ، وأن الله تعالى لو شاء أن يخلقهن كالرجال في جودة العقل وصواب الرأي وحب الفضائل لفعل، فكأن الله خلقهن لحفظ متاع البيت ووعاء لصون مادة النسل، فمثل هذه الأقوال لا تفيد أن جميع النساء على هذه الصفات الذميمة، ولا تنطبق على جميع النساء ..... وليس

مرجع التشديد في حرمان البنات من الكتابة إلا التغالي في الغيرة عليهن من إبراز محمود صفاتهن أيا ما كانت في ميدان الرجال، تبعا للعوائد المحلية المشوبة بجمعية جاهلية ".[٥٩]

ويكشف عن معاناة المرأة ليس بين مجتمع الرجال فحسب بل وحتى بين أقرانها وأصحابها من النساء اللائي حرمن من حريتهن ومن حقهن في التعليم فيقول :

" فلو أرادت المرأة أن تسلك مسلك الرجال ، وتتروض على تكلف ثقيل الأحمال ، وتتشبث بمعاناة الفنون والعلوم ، والدخول في العلوم الأدبية من منثور ومنظوم ، واجتهدت في ذلك حتى وصلت قريحتها في القوة إلى قرائح فحول الرجال ، وتوغلت في ميدان المعارف العالية وبلغت منه أقصى مجال ، وساوت الرجل في جميع أحواله و ضاهته في أقواله وأفعاله فهل تكتسب من ذلك إلا المنافسة والمعاداة لاسيما من صويحباتها المحرومات اللاتي يبغضن من يفوق عليهن من أمثالهن في التعليمات ، ويتهمنهن بالخروج عن الحياء؟ "[٦٠]

كما يوضح موقف الرجال المتناقض فيقول في نفس السياق:" وإن كان حكماء الرجال يمدحن ربات الفضائل وينظموهن في سلك الأصفياء إلا أنهم لا يسوغون لهن الدخول في مجال فحول الرجال ، ولا التخلق بأخلاق الأبطال ، ولا ممارسة السياسات الملكية ، ولا الرياسات العمومية ...فالمرأة دوما أسيرة مستعبدة استعبادا معنويا لا يصح لها عرفا أن تبدي رأيها ، حتى إن أخلاقها وعوائدها الظاهرة لا تخلو عن بعض تعبئة وأن لا تكون جلية فلا تظهر كالرجل في المحافل العامة ولا تتمشى في الشوارع والأسواق والمنتزهات ".[٦١]

ويتأسس الحجاج في الموضع السابق على رصد التناقضات والإشارة إلى عوار المنطق الذي تقوم عليه العادات والأعراف ، فلا تنال المرأة بعد كفاحها في سبيل تعليمها واستقلالها سوى المعاداة من بنات جنسها بوازع من الغيرة والشعور بالدونية ،

ولا يسمح لها الرجال بالتواجد في المحافل والظهور خوفا من التبرج والاختلاط ، فيكون الناتج امرأة تعاني الاستعباد بكل صوره فتعتاد الاستسلام وتنقاد للخمول .

وبعرض تلك التناقضات وذلك الخلل المنطقي يكون رفاعة قادرا على إقناع المتلقي بآرائه المناهضة لما استقر عليه المجتمع زمنا طويلا .

٣-**حجة السلطة:**

وهي" تقوم على مواجهة إيجابية بين الفعل وبين الشخص ؛ كأن تقبل أطروحة بإرجاعها إلى صاحبها الجدير بالثقة "[٦٢]. ويعود مدى نجاح هذا النوع من الحجج إلى مدى أهمية الشخص مناط الحجة ،وصلاحيته كنموذج قابل للتصديق والاحترام من الجميع .

هذه الآلية" تأتي مكملة لحجاج يكون غنيا بحجج أخرى غير حجة السلطة ، وكثيرا مايعمد الكاتب إلى الثناء على هذه السلطة قبل استخدامها "[٦٣].

وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها [٦٤]. إذ يلجأ الكاتب دائما لمصادر ثقافته الواسعة ينتقي منها من التمثيلات ما يضمن نجاعة حجاجه .ومن النماذج لحجاج السلطة موظفا عند رفاعة في خطابه الحجاجي:

أ- **حجاج السلطة الدينية :**

" وتسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله ، عندها يتبوأ المرسل بخطابه مكانا عليا ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط ، وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه"[٦٥].

إن الاستشهاد يتمثل في نقل أقوال مكتوبة أو شفوية صادرة عن متكلم آخر غير الذي يستشهد ، وذلك بأكثر أمانة ممكنة من أجل إحداث أثر تصديقي في الحجاج ، إن

الحجاج يلعب دورا يتمثل في كونه مصدر الحقيقة الذي ينم عن قول أو تجربة أو معرفة "[٦٦] ومن تمثلاته في " المرشد الأمين":

***القرآن الكريم والحديث الشريف:**

استشهد رفاعة بعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقدم دعما لآرائه المطروحة وتضمن تقوية حججه إذ تستمد الحجج كفاءتها وقوتها من قوة الشاهد .

يقول في سياق حديثه عن التعدد : " ولمحبة الله تعالى في بقاء النفوس أمر بالزواج وحث عليه وأباح التعدد لطفا منه تبارك وتعالى على خلقه ، خشية ألا تتجاوز بهم الرغبة لكن بشرط العدل بين الزوجات ، فقال : (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام :" من كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل " وقال الحكماء : من الحزم ألا يغتر الرجل بما تظهر له المرأة من عدم غيرتها والرضى بأن يتزوج عليها ، وكان الشيخ عبد العزيز الدريني أحد الصوفية يقول : إياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها إلا إذا وطنت نفسك على نكد الدهر ولما وقع هذا الشيخ فيما كان يحذر الناس منه وتزوج على امرأته أنشد :

تزوجت اثنتين لفرط جهلي وقد حاز البلا زوج اثنتين"[٦٧].

فرأيه واضح في مسألة تعدد الزوجات، إذ كان يرى أن الاقتصار على زوجة واحدة هو الأفضل في ظل استحالة تطبيق معيار العدالة ، ولم يكن هذا الرأي مجرد تنظير مثالي ، بل تحول إلى واقع عندما ألزم رفاعة نفسه بالإخلاص إلى زوجته وقام بتحرير عقد زواجه عام ١٨٤٠ ونص في هذا العقد على التزامه بعدم الزواج أو التسري الذي كان ما يزال موجودا في ذلك العصر ، وذلك رغم أصوله الريفية التي تعود إلى مدينة (طهطا) إحدى مدن سوهاج بصعيد مصر ورغم انتمائه إلى عائلة من الشيوخ ورجال الدين . "وتمثل هذه الوثيقة نموذجا نادرا وباهرا على التحرر الفكري والعداء للتقليد الأعمى والدعوة الفعلية لتحرير المرأة "[٦٨] وكان نص العقد كما كتبه بخط يده : " التزم

كاتب الأحرف رفاعة بدوى رافع لابنة خاله المصونة الحاجة كريمة بنت العلامة الشيخ محمد الفرغلى الأنصاري أن يبقى معها وحدها على الزوجية دون غيرها من زوجة أخرى أو جارية أياً ماكانت وعلق عصمتها على أخذ غيرها من نساء أو تمتع بجارية أخرى .. فاذا تزوج بزوجة أياً ماكانت بنت خاله بمجرد العقد خالصة بالثلاثة وكذلك إذا تمتع بجارية ملك يمين ولكن وعدها وعدا صحيحاً لا يُنقض ولا يخل أنها ما دامت معه على المحبة المعهودة مقيمة على الأمانة والحفظ لبيتها ولأولادها ولخدمها ولجواريها ساكنة معه في محل سكناه لن يتزوج بغيرها أصلاً ولا يتمتَّع بجوارٍ أصلاً ولا يُخرجها من عصمته حتى يقضى الله لأحدهما بقضاء "[٦٩]. وتعد هذه الوثيقة نموذجا للتنوير الذي يتجاوز كل حدود التقاليد ويتحدى كافة الأعراف التي لاتزال سائدة حتى زمن كتابة هذه الدراسة أي بعد أكثر من مائتي عام من تاريخ إصدار هذا الكتاب.

إن أخلاق القائل أو الكاتب هي مايمكن أن نرجعه إلى حجة الإيتوس ، والكاتب يقنع بأخلاقه وبتصرفاته قبل أن يقنع بكلامه " وليس صحيحا أن الطيبة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الإقناع بل بالعكس ، ينبغي أن يعد خلقه أقوى عناصر الإقناع لديه "[٧٠].

وفي حديثه عن فضل العلم يقول :

" وقد ورد في فضل العلم الآيات الكثيرة والأحاديث والآثار الشهيرة فمن الآيات قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)الزمر / ٩ وقوله تعالى : (وقل رب زدني علما) وقوله تعالى:(إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر/ ٢٨)"[٧١].

و يقول في تعلم المرأة زمن الرسول عليه الصلاة والسلام :

" فقد روي في كتب الأحاديث روايات عن النساء كثيرة ، وقد كان في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء كالشفاء أم سليمان ، فقد ورد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال لها : " علمي حفصة رقية النملة كما

علمتها الكتاب " أي الخط والهجاء ، وهذا الحديث دليل على أن تعلم النساء الكتابة جائز ، وأن اشتراكهن مع الرجال لا بأس به "[٧٢].

وهو هنا يتخذ من نص الحديث سندا قويا لايقبل الدحض للدفاع عن حق المرأة في التعلم ، و ردا على الصوت المضاد الذي كان سائدا في المجتمع آنذاك والذي كان يحرم المرأة من أبسط حقوقها .

ويقول : " **وفي الحديث** أن الله كتب الغيرة على النساء أي جعلها طبيعة في قلوبهن ، فالغيرة غريزة قوية مركوزة في نفوسهن ويقابلها من المحاسن قوة حبهن للوالدين والأولاد والأزواج ، وفي الغالب أن قوة الغيرة كقوة ذلك الحب تبلغ منهن إلى أقصى الدرجات حتى يستحيل كل من هاتين القوتين فيهن مع ما جبلن عليه من الجبن إلى شجاعة الرجال وحماسة الأبطال "[٧٣]. وبغض النظر عن درجة صحة هذا الحديث فإن هذا لا يقلل من دور الرجوع إلى النص الديني في تدعيم الحجج وتقويتها .

ويقول في الحديث عن حقوق وواجبات الزواج : " من حقوق الزوجة حفظ مال الزوج فإنها له راعية وطاعته فيما أمر به سرا وعلانية ، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام : " أعظم النساء بركة أقلهن مؤنة وخيركم خيركم لأهله ، وأكمل المؤمنين أحسنهم خلقا مع زوجته وكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وأهله وولده ، وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عنه ، وقال عليه الصلاة والسلام :" استوصوا بالنساء خيرا فإنما هي عندكم وديعة لايملكن لأنفسهن ضرا ولا نفعا ، وإنما هن كأسرى بين أيديكم ، وإنما أخذتوهن بأمانة الله ، واستحللتوهن بكلمات الله ، فعاشروهن بالمعروف ولا تظلموهن وقوموا بحقهن " .[٧٤]

كما عمد إلى تقنية التناص واستلهام النص الديني ، فقال في سياق المقارنة بين الرجل والمرأة : " فيختلف ذوقهما ويميل كلٌ إلى ما خلق لأجله "[٧٥].

وهو بهذا يتناص مع الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان في صحيحهما : " قالوا : يارسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الساعة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، قالوا يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ".

ويقول : (فترى قوة إحساس المرأة وزيادة إدراكها تظهر في الأشياء التي يظهر ببادئ الرأي أنها أجنبية عنها ، وأنها فوق طاقة فهمها ، فتجدها على أكمل درجات الإدراك من كل ما يوافق ذوقها وملاذها ، وما يليق بها وتميل إليه طباعها ، فلا يفوتها إدراك ذلك ، **ولا يعزب عن علمها وفهمها منه مثقال ذرة**)[٧٦].

وفي هذا تناص مع قوله تعالى : (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)[٧٧].

ويقول عن ثواب المرأة العظيم الذي تناله في قيامها بمهامها وعظم دورها مقارنة بدور الرجل : (والمرأة إذا كست زوجها أعطاها الله ثواب من حج واعتمر ؛ فإن رضاء الله لا ينقطع عن امرأة أصبحت وأمست في رضى الزوج وإذا باتت المرأة هاجرة محل زوجها لعنتهاالملائكة حتى تصبح، وأيما امرأة خففت عن زوجها مهرها إلا كتب الله لها بكل درهم حجة مبرورة متقبلة، **وكانت من القانتات الذاكرات التائبات العابدات** فتبين من هذا أن حمل النساء بالنسبة للرجال ثقيل)[٧٨].

وهو بهذا يتناص مع قوله تعالى : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) [٧٩].

٣-<u>تضمين أقوال الشخصيات ذات السلطة الاجتماعية :</u>

قام رفاعة الطهطاوي بالاستناد إلى أقوال عدد من الشخصيات ذات السلطة الاجتماعية التي لها شعبية واسعة لدى معظم المتلقين مثل أقوال الصحابة والشعراء

والحكماء، ومن أمثلة ذلك قوله ناقلا لشهادة عروة بن الزبير –رضي الله عنه– وإعجابه بغزارة علم عائشة – رضي الله عنها– :

(فقد سئل عروة بن الزبير عن علم عائشة فقال : والله ما رأيت امرأة أعلم بالفرائض والسنن والتنزيل والتأويل من عائشة –رضي الله عنها– حتى بأشعار العرب وأيامهم وأنسابهم والطب والأدوية ، فقلت لها : من أين لك بعلم الطب والأبدان ؟ فقالت : من رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كان إذا مرض يتداوى وإذا مرضت يصف لي فأبرأ ، وإذا سئل يصف للمرضى فتعلمت منه ، فقلت : ومن أين لك معرفة بأنساب العرب وأيامها وأشعارها ؟ فقالت : فوالله ياابن أختي ما سمعت أذني شيئا فيه نفع للناس إلا حفظته ولا أنساه ، وقال عروة : والله ماندمت على شيء قط أشد مني ندما على ما فاتني من علم عائشة)[٨٠].

ويقول في سياق حديثه عن فكرة استخلاف النساء:

" وليس عدم استخلاف النساء لعدم وجود من يصلح لذلك ، فقد قال عروة بن الزبير لذكوان عن عائشة رضي الله عنها : لو كانت إمرة لامرأة بعد النبوة لاستحقت عائشة الخلافة "[٨١].

وفي سياق حديثه عن ضرورة الإحسان للنساء ، استعان بقول الأحنف بن قيس :

" إن أردتم أن تحبكم النساء فعاشروهن بأحسن الأخلاق "[٨٢].

ومن النماذج الشعرية– ويمتليء بها المرشد الأمين– يقول: " حيث تتصور البنت من الصغر أن جميع النساء كذلك فتألف ذلك من صغرها فشتان ما بين هذه وبين من تعتمد على معارفها وآدابها ، وتفعل ما فيه إرضاء بعلها وتربية أولادها لأنها شبت على ذلك كما قال البوصيري رحمه الله[٨٣] :

والنفسُ كالطفلِ إن تهمله شبَّ على

حبِّ الرضاع وإنْ تفطمه ينفطم

وفي سياق حديثه عن فضل العلم يستشهد ببيت للإمام الشافعي ، فيقول:

" وكان الشافعي – رضي الله عنه– ينشد ليقتدي به من يسترشد[٨٤] :

أليسَ من الخسران أنّ لياليا

تمُر بلا علمٍ وتُحْسَبُ من عمري

٤-<u>حجة النموذج :</u>

وتقدم هذه الطريقة شخصية أو مجموعة بشرية كنموذج للتماهي وتتأسس على حجة السلطة ، وتستهدف إثارة التقليد وتستمد تقنيات الإقناع من الميل الطبيعي للأفراد إلى النماذج .[٨٥]

ففي الفصل الرابع من الكتاب وهو بعنوان : في قصر رتبة السلطنة والأعمال السلطانية على الرجال دون النساء يستشهد رفاعة بعدد كبير من الشخصيات التاريخية النسائية مثل بلقيس ملكة سبأ، والزباء بنت عمرو ملك الحيرة ، وملكات مصر آمنسة وكليوباترا ، وطوسير، وزنوبية ملكة الشام ، وشجرة الدر زوجة الملك الصالح وغيرهن ، وذلك ليدعم فكرة تقلد النساء للسلطة ولكنه يخلص من هذا العرض المسهب فيقول : (ومع أن هؤلاء النساء تقلدن السلطنة وسلكن مسالك الشجعان نوعا ، إلا أنهن كن سيئات العواقب ، وقل أن خلت إحداهن في بعض الأفعال من نقصان)[٨٦].

وفي سياق حديثه عن دور المرأة الذي لم يكن مقتصرا على شئون البيت وتربية الأولاد يقول: " وفي الصحيح قالت أم الربيع : كنا نغزو مع النبي عليه الصلاة والسلام فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى إلى المدينة ونداوي الجرحى ، وقالت أم عطية : غزوت معه عليه الصلاة والسلام سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى ، وفي حديث أنس : كن يسقين الماء ويداوين الجرحى ، وقالت أسماء بنت أب بكر الصديق رضي الله عنها – امرأة الزبير وهي أخت عائشة رضي الله عنها – كنت أعلف فرسه يعني فرس الزبير ، وأسقي الماء

وأخرز غربه وأعجن ، ولم أكن أحسن أن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق ، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعها النبي عليه الصلاة والسلام ، وأحمله على رأسي ".[٨٧]

ومن أهم حجج النموذج التي وظفها رفاعة حديثه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، إذ يقول:

" وقال عليه الصلاة والسلام : عائشة عالمة هذه الأمة ، ولذلك كان أكابر الصحابة يأتون إليها ويسألونها عما أشكل عليهم من الفرائض ، كما روي عن أبي موسى الأشعري ، قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط ، وسألنا عنه عائشة إلا ووجدنا عندها منه علما ، وروى الأحنف بن قيس أنه قال: سمعت كلام أبي بكر رضي الله عنه حتى مضى ، وكلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى مضى ، ولا والله ما سمعت فيهم أبلغ من عائشة رضي الله عنها[٨٨] ".

٥-<u>حجج عكس النموذج:</u>

تحدث رفاعة عن نموذج المرأة الذي لا يقبل وجوده في المجتمع فقال : "فإن المرأة التي لا عمل لها تقضي الزمن خائضة في حديث جيرانها وفيما يأكلون ويربون ويلبسون ويفرشون وفيما عندهم وعندها".[٨٩]

وحين يتحدث عن الأمم الفاسدة التي لا يصح الاقتداء بها يقول : " فإن فساد أخلاق بنيها يفضي بها إلى العدم ؛ حيث يفشو فيهم الانهماك على الملذات والشهوات والانتهاك للحرمات والتعود على المحرمات "[٩٠].

وفي سياق آخر يقول مستهجنا البطالة والتكاسل:

" ولهذا ذم من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدى به ، بل يجعل همه في قضاء شهواته ولذاته ، فإنه يأخذ

منافع الناس ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد إليهم نفعا ، فلا طائل في أمثالهم إلا أن يدروا الماء ويغلوا الأسعار "[٩١].

ويقول عن نموذج المرأة الذي لا يحبه الرجال :

" فإذا تخلقت بأخلاق تغاير رضاه كالغضب وسوء الخلق ؛ فإنها إن لم تسقط من عينه بذلك تهافت حبه وتناقص وداده واضمحل تأثير سلطنتها على قلبه ، فبهذا تكون كحاكم ظالم تنفر منه السوقة وتتغير عليه قلوب الرعية "[٩٢].

وفي سياق التحذير من مغبة الشقاق بين الزوجين : " فإن البركة تذهب من البيت ويكثر فيه التشاجر والشقاق ، وتشويش الخواطر والبغضاء والشحناء ، حتى يسري ذلك من الآباء للأبناء والخدم والحشم وتتعود الذرية على ارتكاب القبائح والمثالب المنزلية ، فكل عضو من أعضاء البيت يسهل عليه أن يسرق ويبذر ويسلب وينهب ويتصرف في جميع ماوقع في يده فتذهب أموال المنزل هباء منثورا ويرتكب رب المنزل الديون من كل جانب ، وربما كان ذلك سببا لتشتت العائلة والخدم لما يعتريهم من ضيق الحال ، وربما حصل بين الزوجين المرافعات والمحاكمات من كل مايوقع أمر العائلة في الفقر والمسكنة والذل ومد اليد للسؤال"[٩٣] .

ثانيا: المكون اللغوي:

أدوات الإقناع اللغوية:

ونعني بها الأدوات اللغوية التي عمد إليها رفاعة لتحقيق مقاصده من النص

١-ألفاظ التعليل :

اعتمد رفاعة على العديد من أدوات التعليل في بناء خطابه الحجاجي وإقامة علاقة سببية بين الحجج ، ومنها :

- **(لأنَّ) :**

وهي من أهم أدوات التعليل ، فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه ، وتستعمل لتبرير الفعل كما تستعمل لتبرير عدمه [٩٤]. أي أنها تسخدم لبيان السبب حال الإثبات وحال النفي ، مثل استعمال رفاعة لها في هذه الفقرة :

يقول :(ولكن العقل والطبع لا يأبيان أن يكون للنساء رئاسة المملكة ؛ **لأنَّ** ما فيهن من الضعف مما لا يسوغ لهن كمال العناية بالإدارة المنزلية هو الذي بعينه يكسبهن الرفق والحلم والتلطف ، وكل ما يليق برتبة السلطنة من المحسنات التي مبناها الرأفة والشفقة وهما ساكنان في قلب المرأة ؛ **لأن** دأب الرجال الشدة والعنفوان والجبروت وما أشبه ذلك من الأخلاق الجافية التي قل أن يخلو عنها الرجال ولا تليق بالملوك في تأليف قلوب الرعية)[٩٥].

يستحضر المرسل صوت الوعي الجمعي الذي يقول بأن النساء فيهن ضعف يمنعهن من تولي المهام الرئاسية ، فيحول نقطة الضعف في قياس مغالطي إلى نقطة قوة حين يقول:

– لأن مافيهن من الضعف هو الذي بعينه يكسبهن الرفق والحلم والتلطف

وفي المقابل يحول الصفات التي تمتدح من أجلها الرجال إلى نقائص لا تليق بحياة الملوك ، إذ يقول:

– لأن دأب الرجال الشدة والعنفوان والجبروت من الأخلاق الجافية ...ولا تليق بالملوك في تأليف قلوب الرعية .

- **والسبب :**

في كثير من المواضع ، استخدم رفاعة هذه الكلمة بدلا من استخدام المفعول لأجله :

يقول : (وأما سبب تقليد زنوبية ملكة الشام ومشارف العراق لمملكتها الواسعة ...)[٩٦].

ويقول : (ففن المؤانسة والمجانسة المعتاد في مجامع الأنس والسرور والتأنس البشري هو طوع أذنها ، تفهم جزئياته بأدنى إشارة وأخصر عبارة ، مما لا يكاد يدركه الرجل إلا بصريح العبارة ، ويصعب عليه أن يفهمه غالبا على حقيقته ، وسبب ذلك أم ميل النساء بالطبع إلى ما يوافق ذوقهن وقوة مزاجهن يسهل عليهن الفهم)[٩٧].

ج – (لام) التعليل : يقول رفاعة : (فليتمسك كل من الفريقين الذكور والإناث بالأحاديث الواردة في فضل التعلم والتعليم ، ويتشبثوا جميعا بأذيال المدارسة والمطالعة ليقتطفا من أثمار العلم منافعه)[٩٨].

ويقول : (وليمكن للمرأة عند اقتضاء الحال أن تتعاطى من الأشغال والأعمال ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقتها)[٩٩].

ويقول: (ولقد خلق الله المرأة للرجل ليبلغ كل منهما من الآخر أمله ، ويقتسم معه عمله) [١٠٠].

– لهذا ولذا :

ومن ذلك قوله :

(ولعل وجه عدم تولية النساء القضاء والإمامة والمناصب العامة كونهن عورة لايقدرن على مخالطة الرجال في الوفاء بفروض المناصب العمومية ؛ ولهذا لما كانت الخيزران أم الهادي والرشيد حاكمة في خلافة ابنها الهادي مستمدة بالأمور الكبار ، وكانت المواكب تغدو إلى بابها ، زجرهم الهادي عن ذلك وكلمها بكلام صعب وقال : إن وقف ببابك أمير لأضربن عنقه ، أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبحة ؟ فقامت من عنده وهي لا تعقل شيئا من الغضب)[١٠١].

وقوله :(والغيرة على العرض ممدوحة ، ففي الحديث : " الغيرة من الإيمان " ولذا قيل : من لا غيرة له لا دين له ولا مروءة)[١٠٢].

وقوله في المقارنة الجسدية بين الرجل والمرأة: (وأما وجود الدم في المرأة فليس قويا كما في الرجال ، فلهذا قل أن يوجد في النساء البنية الصفراوية)[١٠٣].

هـ- حيث إنَّ : يقول عن دور الرجال في حماية النساء:(ويجب على الرجال أن يصرفوا قوتهم وهمتهم في حماية النساء ؛ حيث إن من المركوز في جبلة الرجال وطبيعتهم الميل إلى نصرة النساء والأخذ بأيديهن لما فيهن من الضعف ، وهذه صفة شريفة وهمة علية مركوزة في نفس كل رجل أودع الله في قلبه هيبة المرأة واحترامها)[١٠٤]

ويقول عن دور النساء في حياة الرجل: (بل منحهن شمائل جميلة وجعلهن وسائل للمنافع الجليلة ؛ حيث إن سعادة الرجال لاتتم إلا بوجود النساء) [١٠٥].

٢- أسلوب الاستفهام :

عمد رفاعة إلى استخدام أسلوب الاستفهام كأداة لغوية حجاجية وذلك لأن " الأسئلة أشد إقناعا للمخاطب وأقوى حجة عليه "[١٠٦].

والمخاطب بأسلوب الاستفهام لايكون في حالة استماع فحسب كما في أسلوب التقرير والإخبار وإنما يكون في حالة تفكير تحفزها أدوات الاستفهام باعتبارها عوامل حجاجية قوية التأثير .

ومن صوره في المرشد الأمين :

أ – الاستفهام التعجبي:

ففي قوله :

(فكأن الله تعالى خلقهن لحفظ متاع البيت ووعاء لصون مادة النسل فمثل هذه الأقوال لا تفيد أن جميع النساء على هذه الصفات الذميمة ولا تنطبق على جميع النساء، وكم من نهي وردت به الآثار كحب الدنيا ومقاربة السلاطين والملوك والتحذير عن الغنى ، فقد حمل على ما يعقبه شر وضرر محقق، وتعليم البنات لا يتحقق ضرره

فكيف ذلك ؟ وقد كان أزواجه عليه الصلاة والسلام من يكتب ويقرأ كحفصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما)[١٠٧].

الاستفهام في المقطع السابق تعجبي استنكاري ، أداته (كيف) يستنكر فيه القول بالنهي عن تعليم النساء وفي زوجاته صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.

و في موضع آخر تتعاقب أكثر من جملة استفهامية ، حيث يقول:

(فمن ذا الذي يرى الدموع تذرف من عين المرأة ولا يرق لحالها ولو كان من أجلاف البوادي أرباب الجفوة؟

وكيف لا يسمع شكوى المرأة من في قلبه أدنى رأفة ورحمة ولا يأخذ لها حقها ممن ظلمها ؟

وكيف لا يغيث المرأة الملهوفة من تسأله الإغاثة ويكون فيه شهامة الرجال ومرؤتهم ؟

أم كيف يغضب الرجل على المرأة فتعتذر إليه شاكية باكية ولا يرثي لحالها ولا يصفح عنها الصفح الجميل؟)[١٠٨].

توالت أربع جمل استفهامية في سياق التعجب والاستنكار حاول فيها الكاتب دفع المتلقي إلى الاهتمام بالمرأة وتقدير مشاعرها وإنصافها ونجدتها والصفح عنها مع التلطف والضغط على المتلقي الذي خاطب فيه صفات المرؤة والشهامة .

أما عن موقفه من قضية تولية النساء المناصب السياسية فكان يرى أن النساء لا يصلحن لهذه المسئولية ، قياسا على التجارب التاريخية (ومع أن هؤلاء النساء تقلدن السلطة وسلكن مسالك الشجعان نوعا ، إلا أنهن كن سيئات العواقب ، وقل أن خلت إحداهن في بعض الأفعال من نقصان ....فإذا كان حالهن كذلك فكيف يجوز وراثتهن للخلافة والسلطنة ؟)[١٠٩].

ب-<u>الاستفهام التقريري:</u>

(فمطمح أنظار الرجل في نجاحه وفلاحه وكسبه واغتنامه إرضاء زوجته المحبوبة وذوات قرابته من النساء فهل من ميدان يسلكه الفتى من ميادين الفخار ، وحلبة يسابق فيها الشهم أقرانه من حلبات الاعتبار ، إلا ويلاحظ فيها المدح ممن يهواها ؟)[١١٠]

وفي سياق حديثه عن الصعوبات التي يواجهنها النساء حين يحاولن إثبات أنفسهن في المجتمع ويجتهدن في العلم والعمل، فيقول: (فهل تكتسب من ذلك إلا المنافسة والمعاداة من صويحباتها المحرومات اللاتي يبغضن من يفوق عليهن من أمثالهن في التعليمات ، ويتهمنهن بالخروج عن الحياء ؟)[١١١].

<u>٢ – أسلوب الشرط :</u>

استخدم رفاعة الجمل الشرطية كثيرا في خطابه الحجاجي ، والجملة الشرطية وعلاقة الاقتضاء القائمة بين جملتي الشرط والجواب تحمل طاقة حجاجية مرتفعة . فالجملة الشرطية – بقيامها على التعلّق والترابط السببي في آن واحد – قضية بلغة المناطقة تنحل إلى طرفين الرابط بينهما اقتضاء شكلي ولكنه قادر على الإقناع [١١٢]

ومن أمثلة توظيف جملة الشرط لتدعيم الخطاب ، قوله في سياق حديثه عن أهمية عمل المرأة : (وإذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمة عظيمة في حق النساء ، فإن المرأة التي لا عمل لها تقضي الزمن خائضة في حديث جيرانها وفيما يأكلون ويشربون ويلبسون)[١١٣].

وفي هذا المثال عقد الكاتب علاقة اقتضاء بين سبب ونتيجة ملازمة له ، فالبطالة مذمة عظيمة في حق النساء لأنها تقتضي فساد المرأة وانشغالها بالخوض فيما لا ينفع.

وجمع بين أسلوبي الشرط والاستفهام في قوله : (<u>فلو أرادت المرأة أن تسلك مسلك الرجال ، وتتروض على تكلف ثقيل الأحمال</u> وتتشبث بمعاناة الفنون والعلوم والدخول في العلوم الأدبية من منثور ومنظوم واجتهدت في ذلك حتى وصلت قريحتها في القوة

إلى قرائح فحول الرجال وتوغلت في ميدان المعارف العالية وبلغت منه أقصى مجال ، وساوت الرجل في جميع أحواله وضاهته في أقواله وأفعاله فهل تكتسب من ذلك إلا المنافسة والمعاداة ، لا سيما من صويحباتها المحرومات اللاتي يبغضن من يفوق عليهن من أمثالهن في التعليمات ويتهمنهن بالخروج عن الحياء ؟"[١١٤].

أضاف الجمع بين الشرط والاستفهام الاستنكاري قوة جدلية حجاجية للخطاب ؛ ففي الجملة الشرطية التي استعمل فيها الأداة (إذا) وهي ظرف لما يستقبل من الزمان تضمن معنى الشرط ربط بين اجتهاد المرأة وكفاحها في سبيل العلم والمعرفة وبين ما يقتضيه ذلك من غيرة واستنكار بنات جنسها المحرومات من حقهن في التعليم .

ويقول : (فإن الله لم يخلق النساء لمغالبة الرجال ولا للآراء والسياسات، فالرجال قوامون عليهن ولا عكس، و**لو** شاء لأعطاهن الشجاعة والبسالة والفتوة والشهامة والأمر بخلاف ذلك) [١١٥].

ويقول : (**فإذا** ربت المرأة أولادها إلى من التمييز تربية حسية أو معنوية؛ **انتقش** في أذهان الأبناء اعتدال المزاج، والاتصاف بمكارم الأخلاق وتهذيبها وسلوك سبيل الرفق واللين التي هي من صفات التمدن) [١١٦]

ويقول : (فإننا **لو** فرضنا أن إنسانًا أخذ بنتا صغيرة السن مميزة، وعلمها القراءة والكتابة والحساب وبعض ما يليق بالبنات أن يتعلمنه من الصنائع كالخياطة والتطريز إلى أن تبلغ خمس عشرة سنة، ثم زوجَّها **فلا يصح** أنها لا تحسن العشرة معه أو لا تكون له أمينة) [١١٧]

ويقول : " إذ البنت الصغيرة **متى** ما رأت أمها مقبلة على مطالعة الكتب وضبط أمور البيت والاشتغال بتربية أولادها **جذبتها** الغيرة إلى أن تكون مثل أمها " [١١٨].

٣ –أسلوب القصر :

" والقصر هو أيضا ضرب من ضروب التوكيد وتكرير لجملة الخبر الابتدائي مرتين أو أكثر ، فهو عند بعضهم توكيد مضاعف ، فهو بمنزلة مؤكدين ، إذ ليس القصر إلا تأكيدا على تأكيد "[١١٩]

وقد شاع استخدام أسلوب القصر والاستثناء من النفي عند رفاعة الطهطاوي فأفاد ذلك إثباتا وتجلية لأفكاره التي أراد إثباتها ونفيا وإبعادا للأفكار البالية التي لطالما عانى منها المجتمع .

ومن ذلك قوله : " وليس مرجع التشديد في حرمان البنات من الكتابة إلا التغالي في الغيرة عليهن من إبراز محمود صفاتهن "[١٢٠].

واستخدام القصر هنا لإقناع المتلقي بأن المبالغة والمغالاة في الغيرة على الفتيات كانت هي السبب الأهم في حرمانهن من التعليم ، ولدفع التوهم أن يكون حرمان المرأة من حقها في التعليم لأسباب أخرى قد تصم المجتمع بوصمة الجهل والظلم . فكأنه يدافع عن المجتمع ويفند القضية ويناقشها بهدوء واتزان .

ويقول:" فإن النساء **إنما** فقدن كمال الحرية وكدنَ أن يكن تحت الحِجْر وتَرَبَيْنَ على ذلك من الصِّغَر **إلا** ليدوم فيهن الحلم والانكسار والخضوع، ومع ذلك تجدهن دائما يبحثن عن سدّ خلل هذين العيبين بإتقان فن الحيلة والتَلطف فيكتسبن بذلك ما ينوب عن القوة والشجاعة المفقودتين منهن"[١٢١].

أكد القصر هنا على أن التضييق على النساء منذ الصغر كان بهدف زرع الانكسار والخضوع في نفوسهن ، وأن هذه التربية لم تنجح في تحويل المرأة إلى شخصية ذليلة ضعيفة ، بل على العكس كانت دافعا لسد الخلل واكتساب ما يعوضهن عن قوة الجسد.

كما يقول عن شروط الزواج الناجح : " وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على الزواج والتناسل الذي عليه مدار نظام العالم ، و**لا** يتم هذا المقصود إلا **إذا** صحبه

صدق المحبة وصفاء المودة وأمانة أحد الزوجين للآخر وصيانة العرض الذي هو محل للمدح والذم بينهما ، ولو أن هذا المعنى ليس صريحا في العقد إلا أنه ضمني سكوتيّ"[١٢٢].

ويقول عن المعاناة التي تعيشها المرأة لنيل أبسط حقوقها : "حتى إن المرأة **لا** تتمتع بمطلوبها **إلا** إذا ذاقت في مقابلتها شديد الأوجاع ، فلذتها المباحة لا تنالها إلا ببذل للقوة والصحة "[١٢٣]

وفي سياق حديثه عن تضييق المجتمع على حريات المرأة يقول : " فلا تظهر كالرجل في المحافل العامة ولا تتماشى في الشوارع والأسواق والمنتزهات ، والعادة أن المخدرة **لا** تخرج من بيتها لشيء من ذلك **إلا** مع من يعتمد عليه من الرجال ، **فلا** يسوغ لها أن تدخل محال المنازه والفرجة ، ولا أن تسافر **إلا** ومعها محرم أو زوج أو من يوثق به ، فالغالب عليهن ملازمة البيوت "[١٢٤]

والقصر بالنفي والاستثناء هنا كان موظفا للكشف عن عادات وأعراف مجتمعية صارمة ، فالمرأة لا تسافر ولا حتى تخرج من بيتها بدون رجل تعتمد عليه ، قد فرض عليها ملازمة المنزل لتقوم بواجب الخدمة للجميع.

ويقول مُعظّما دور النساء في حياة الرجال : " حيث إن سعادة الرجال **لا تتم إلا بوجود النساء**"[١٢٥].

ولو أنه قال :(سعادة الرجال تتم بوجود النساء) مجردة من النفي والاستثناء لما حمل هذا القول طاقة حجاجية ، و لاقتصر دور الجملة على الإبلاغ ، " فجملة مثل جملة : " عبد الله قائم " هي في سلم الدلالات التي تفيدها شبكة الجمل تقع في درجة الصفر من الدلالة ، في حين تقع جملة " إن عبد الله لقائم " وإنما عبد الله قائم في الدرجة الثانية منه ، أما جملة من قبيل : " والله إن عبد الله لقائم " أو: " والله ماعبد الله إلا قائم " فيمكن أن نضعها في الدرجة الثالثة من السلم "[١٢٦].

٥- التكرار الحجاجي :

يلعب التكرار دورا كبيرا في إضفاء القوة على الخطاب ، ويحدث انسجاما وتناغما نصيا يحدثان بدورهما تأثيرا في نفوس المتلقين ، فيكون الوصول إلى الإقناع والإذعان مهمة ميسورة إذا ما تم توظيف التكرار حجاجيا " ذلك أن التكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان، فإذا ردد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقي ، وإن ردد رابطا حجاجيا أقام تناغما بين أجزاء الخطاب وأكد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقي بها "[١٢٧] ومن أنماطه في المرشد الأمين:

أ – التكرار اللفظي: ومن التكرار على مستوى الشكل قوله عن المرأة في سياق المقارنة بينها وبين الرجل "مثله سواء بسواء ، أعضاؤها كأعضائه ، وحاجتها كحاجته وحواسها الظاهرة والباطنة كحواسه ، وصفاتها كصفاته "[١٢٨]. وأفاد التكرير هنا إثبات المساواة بين الرجل والمرأة جسديا ومعنويا .

ويمكننا أن نعتبر **السلاسل اللفظية** من أنماط التكرار اللفظي وهي تقع على نطاق واسع عندما يركز على الأفكار تركيزا حماسيا قويا ، ويقصد إلى تلك السلاسل قصدا مباشرا ، عند ممارسة تأثير جارف في عقول المتلقين[١٢٩] .

و يربط بينها حرف عطف مثل (الواو)، وقد تكون ثنائية مثل قوله :

شر وضرر[١٣٠]

الزينة والتبرج [١٣١]

الطبائع، والغرائز [١٣٢]

المدارسة ، والمطالعة

أو ثلاثية :

الضعف، والتذلل، والانكسار [١٣٣]

أو سداسية :

الشفقة، والرحمة ،والعطف ،والحنان، والرفق، واللين[١٣٤].

ب- تكرار المضمون :

ينبنى تكرير المضمون أو المحتوى على مكونات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزء من المعنى [١٣٥].

في حديثه عن صفات الرجل والمرأة **يقول:** (ومشابهتهما في الشكل معلومة ، وفي الهيئة مفهومة)[١٣٦].

وقوله :

" وأما الأنثى فإنها تستمر على نمو بدنها ونضارته وانضمام بعض أعضائها إلى بعض مع التحسين المتزايد على وجه يبهر العقول ويسحر الألباب "[١٣٧].

" حرة شفيقة ،عفيفة رقيقة ،حسنة الأخلاق ،عذبة المذاق "[١٣٨]

وفي الأمثلة السابقة تكرار مفردتين في ثنائية ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن تكرير المضمون من هذا النوع يبدو آلية أساسية من آليات تشييد المعنى وإقناع المستقبِل[١٣٩].

٦- الاستعارة والتمثيل:

ولا يمكننا إنكار الدور الذي يلعبه التصوير والتشخيص في الإقناع فلا يترك المرسل الاستعمال الحقيقي للغة ويلجأ للاستعارة إلا لثقته في دورها الحجاجي الإقناعي.

ومن ذلك قوله عن رأيه في تعليم البنات :

" فإن تعليمهن في نفس الأمر عبارة عن تنوير عقولهن بمصباح المعارف المرشد لهن"[١٤٠].

شبه تعليم البنات بالمصباح الذي يضيء ويبدد ظلام الجهل وفي قوله : " ليقتطفا من أثمار العلم منافعه "[١٤١]. حيث شبه العلم بالثمرة النافعة.

وفي قوله : " فلا سلاح لحمايتهن إلا التدرع بدرع الحياء وإشهار سيف الخجل واعتقال رماح الذل والانكسار" [١٤٢]. جسد رفاعة المرأة التي اتهمت طويلا بالضعف والانكسار في صورة المحارب الجلد وأسلحته هي الحياء والخجل والتظاهر بالانكسار .

واستطاع أن يحول الضعف إلى قوة عندما صور حياء المرأة كسلاح ماضٍ لا يستهان بقوته وتأثيره ، فقال: "ومن خواص النساء المتزوجات أنهن متى رزقن أولادا يجتهدن في تتويجهم بتاج العز والكرامة ، ويبذلن الهمة الكاملة في تربيتهم بما يناسب الذكر أو الأنثى من التربية فيحفظن للبنات الصفة الملائمة للطافتهن التي هي الحياء المصاحبة للتواضع والانكسار واعتدال المزاج . فالحياء صفة ضعف خاصة بالنساء وبها في الحقيقة تقوية قلوبهن ، فهي عبارة عن سلاح ماضٍ يستعبدن به فحول الرجال" [١٤٣] .

ويقول : " فنسبة ذكاء المرأة الطبيعي إلى أخلاقها وعوائدها كنسبة لطافتها وظرافتها إلى أعضائها الظاهرة فهي بالأدب جميلة حسا ومعنى ، فهذه محسناتها البديعية الطبيعية والعقلية " [١٤٤].

والنماذج السابقة هي نماذج لاستعارات حجاجية اعتمدها المرسل كأداة لتغيير ما استقر في نفوس المجتمع من صور ذهنية للمرأة ، ظلمتها وحجمت دورها في إطار مجحف ضيق . واللغة المجازية في هذا السياق أكثر قوة وتأثيرا وقدرة على الإقناع من اللغة الإبلاغية المباشرة .

المباشرة ." فإذا كانت الأقوال العادية تقبل الإبطال أو التعارض الحجاجي ، مثل (الجو جميل لكنني متعب / لن أقوم بنزهة) فإن الأقوال الاستعارية لا تقبل هذا التعارض الحجاجي "[١٤٥] .

<u>والتمثيل</u>: يكون باستخدام (كاف) التشبيه لعقد مقارنة بين صورتين ، وهو مثل الاستعارة في قدرته على إقناع المتلقي ، عبر استخلاصه لوجه الشبه بين المشبه والمشبه به ، يقول رفاعة: " فإذا تخلقت بأخلاق تغاير رضاه كالغضب وسوء الخلق ؛

فإنها إن لم تسقط من عينه بذلك تهافت حبه ، وتناقص وداده ، واضمحل تأثير سلطنتها على قلبه ، فبهذا تكون كحاكم ظالم تنفر منه السوقة وتتغير عليه قلوب الرعية"[١٤٦].

٧- **البديع :**

لا يتوقف دور المحسنات البديعية عند حدود الزخرفة الصوتية للنص ، بل يتعدى ذلك المستوى الشكلي إلى المستوى المضموني للخطاب فيؤدي بذلك وظيفة حجاجية إقناعية.

أ- **السجع:**

يعرف القزويني السجع بأنه :" تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد ، وهذا معنى قول السكاكي : الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر "[١٤٧].

ومن أمثلته عند رفاعة ، قوله عن سعي الرجال لنيل إعجاب النساء :

" فتجده إذا تحرى الصدق والأمانة ، أو حصل على كمال المعرفة لما فيه من ملكة الذكاء والفطانة أو نظم القصائد الطنانة الرنانة ، أو اكتسب النصرة في الحروب أو اخترع شيئا في الصنائع والفنون طبق المرغوب ، أو برع في الأحكام إلشرعية والصناعة القضائية ، أو أحسن الفتيا في الدرجة العليا ، أو أتقن علم السلوك والأخلاق ، أو سار حسن سيرته بمحمود صيته في الآفاق ، فلا تصدق لهجته ، ولا تلوح بهجته إلا كان بذلك عند النساء بمكانة علية وعقيدة قوية فشهادتهن له شهادة عادلة ، واعتقادهن فيه بحسن العمل تزكية فاضلة ، وهذا ما يحمله على كمال الاجتهاد وأن يزاول تحصيل المناقب الحميدة ليدرك مرامه ويسكن من قلوب النساء في صميم الفؤاد"[١٤٨]

ويقول مزاوجا بين السجع ، والجناس، والطباق : " فأقل النساء تتأثر بما يحصل للرجال من المبرات والمسرات كما تتأثر من النكبات والمصائب ، فيقتسمن مع الرجال

السعادة والشقاء واليسر والعسر"[١٤٩]. والنثر في ذلك العصر كما يقول هيكل : " كان كالشعر في عمومه من حيث التقليدية المختلفة ، فهو يتستر بالمحسنات ولا يسلم كثيرا من التهافت "[١٥٠]. ورغم شيوع المحسنات اللفظية في (المرشد الأمين) إلا أننا نجد أن الكاتب قد أجاد توظيفها كأداة حجاجية مناسبة لذوق المتلقي في ذلك العصر " فضروب البديع يختلف حسنها وقبحها باختلاف الزمن والبيئة "[١٥١].

ب- الطباق والمقابلة :

والطباق هو:

الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة [١٥٢]، والطباق ينقسم إلى:

١-طباق الإيجاب

٢-طباق السلب

والطباق بالإيجاب يكون بين لفظين لايمكن أن يكون بينهما اتفاق بحيث لا يمكن أن يصدقا معا أو يجتمعا معا في شيء واحد[١٥٣] . مثل الأبيض والأسود أو الفقر والغنى .

ومن أمثلة تضاد الإيجاب : "فإذا أمعن العاقل النظر الدقيق في هيئة الرجل والمرأة في أي وجه كان من الوجوه وفي أي نسبة من النسب لم يجد إلا فرقا يسيرا يظهر في الذكورة والأنوثة وما يتعلق بهما، فالذكورة والأنوثة هما موضع التباين والتضاد "[١٥٤].

وأضاف التضاد هنا بعدا حجاجيا تمثل في المقارنة بين الرجل والمرأة وأبرز قيمة المساوة بينهما وأن اختلافهما يقف عند حدود النوع .

أما التضاد بالسلب فيكون بين لفظين ليس بينهما وسط، فإن كان أحدهما مثبتا كان الآخر منفيا ، ومثال هذا النمط من التقابل : إنسان ولا إنسان [١٥٥].

ومن أمثلة تضاد السلب : " والقائمة بأمر عياله ، والمسلية له في أيام حياته في إقباله وفي غير إقباله"[١٥٦].

والقيمة الحجاجية للتضاد هنا ارتبطت بالتأكيد على عظم دور المرأة في حياة الرجل .

والمقابلة هي :

أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب [١٥٧]

ومن أمثلة **المقابلة في المرشد الأمين** قوله : "وجعل المرأة تلطف لزوجها أتراحه وتضاعف أفراحه"[١٥٨].

فبين (تلطف أتراحه) و (تضاعف أفراحه) مقابلة أبرزت الدور الذي تقوم به المرأة في حياة الرجل حال العسر وحال اليسر .

ويؤكد هذا المعنى بقوله في سياق آخر : " فأقل النساء تتأثر بما يحصل للرجال من المبرات والمسرات كما تتأثر من النكبات والمصائب ، فيقتسمن مع الرجال السعادة والشقاء واليسر والعسر "[١٥٩]

ويقول في سياق حديثه عن الزواج وعن علاقة الرجل بالمرأة : " ويقال إن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فإن علامة ذلك عند قربه منها تكون مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر إلى إنسان غيره وإن كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه "[١٦٠].

بين (مبغضة ومحبة) وبين (مرتدة الطرف ولا تقلع عن النظر إليه) تقابل أوضح الفرق بين حال المرأة حين تحب الرجل وحالها حين تبغضه.

٨- الروابط الحجاجية :

والمقصود بها الأدوات اللغوية التي تربط بين قضيتين وتقوم بترتيب درجاتها حسب حجيتها في الخطاب. إن الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز ، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها [١٦١].

ومن هذه الأدوات في النص محل الدراسة :

أ- لكنْ :

يقول رفاعة: " فالأدب للمرأة يغني عن الجمال **لكن** الجمال لا يغني عن الأدب "[١٦٢].

الحجة الأولى : الأدب للمرأة يغني عن الجمال.

الحجة الثانية : الجمال لا يغني عن الأدب .

قدم رفاعة الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى ، والنتيجة : الأدب أهم من الجمال ولايغني عنه .

وفي سياق المقارنة بين الرجل والمرأة في سن الشباب يقول :

" يتراءى أنهما يشتركان في الصفات الخارجة كالحسن والجمال واللطافة والظرافة من كل ما يجذب الإنسان للمحبة والميل إلى الطرفين ، **ولكن** هذه المشاكلة الظاهرية تكون وقتية تنمحي عندما يبلغ كل منهما سنا يبدو منه ما أعده المولى لكل من الذكر أو الأنثى من الاستعداد الحقيقي ، والمعنى الصحيح الذي خلق كل منهما لأجله ، فينقطع التشابه والتشاكل بين الذكر والأنثى بالكبر"[١٦٣]

والحجة المتضمنة في الجزء الأول من الفقرة : هناك تشابه بين الرجال والنساء في مرحلة الشباب . أما الحجة المتضمنة في الجزء الثاني من الفقرة : هذا التشابه لايستمر مع تقدمهما في السن فيصير كل منهما على طرفي نقيض .

ويستكمل هذه المقارنة فيقول : "ولما كانت الأنثى تحفظ مدة طويلة استدارة أعضائها واندماجها حال صغرها كانت في غالب الأحيان تبقى أيضا مدة طويلة على جمالها ولطافة شكلها ولين عروقها وأعصابها ، حافظة لكل ما يعطي لبشرتها اللين واللون والبريق من كل ما يميزها عن الرجل ، **ولكن** مجموع عضلاتها قليل الانبساط والتمدد ، فبهذا لم تكن مستعدة لأن تشترك مع الرجل في الأشغال الشاقة كالحرث والحرب"[١٦٤].

الحجة الأولى : المرأة تظل محافظة على جمالها وحيويتها مدة أطول من الرجل .

الحجة الثانية : مجموع عضلاتها أقل من الرجل فلا تصلح للأعمال الشاقة .

والحجة المتضمنة هنا أن عدم قدرة المرأة على القيام بالأعمال الشاقة راجع إلى طبيعة جسدها وتكوينها الفسيولوجي الذي لا دخل لها به ، وليس بسبب تخاذلها أو تكاسلها .

وفي سياق حديثه عن قضية تعدد الزوجات يقول :

" ولمحبة الله في بقاء النفوس أمر بالزواج وحث عليه وأباح التعدد لطفا منه تبارك وتعالى على خلقه ، خشية ألا تتجاوز بهم الرغبة ، **لكن** بشرط العدل بين الزوجات"[١٦٥].

الحجة الأولى : التعدد مباح

الحجة الثانية : التعدد مباح بشرط العدل بين الزوجات

والحجة المتضمنة هنا : التعدد غير مباح إذا لم يتحقق شرط العدل .

ب- الرابط الحجاجي (**بل**) :

في سياق حديث رفاعة عن تجربة تعليم البنات يقول :

" وقد قضت التجربة في كثير من البلاد أن نفع تعليم البنات أكثر من ضرره ، بل إنه لا ضرر فيه أصلا "[١٦٦].

واستخدام (بل) في هذا الموضع قد أفاد الإضراب الإبطالي ، والرابط هنا قد أقام علاقة حجاجية بين حجتين ؛ **الحجة الأولى** : نفع تعليم البنات أكثر من ضرره

الحجة الثانية : لا ضرر في تعليم البنات أصلا

والحجة الواردة بعد (بل) هي الحجة الأقوى ، **والنتيجة** : تعليم البنات لا ضرر منه .

وفي سياق حديثه عن قدرات المرأة العقلية يقول:

"وليس ذكاؤهن مقصورا على أمور المحبة والوداد ، **بل** يمتد على إدراك أقصى مراد"[١٦٧].

وفي قوله : "وبالجملة فيبعد أن الرجل ذا المروءة يفهم من المرأة ربة الحياء أنها مظلومة ولا يمحو ظلامتها وينتصر لها ممن ظلمها ، **بل** كل إنسان في قلبه رحمة لابد من أن يتقي الله في المرأة "[١٦٨].

استعمال الرابط الحجاجي (بل) في المثالين السابقين ، كان مرادفا للأداة (حتى) فقام بالربط بين حجتين متساوقتين تدعمان قضية واحدة ولكن القضية التالية ل(بل) هي الأعلى في السلم الحجاجي .

ج- الرابط الحجاجي (حتى) :

(حتى) تتمثل في أن هذه الحجة تعد أقوى حجة يمكن أن تقدمها لصالح النتيجة المقصودة "[١٦٩].

يقول رفاعة في سياق حديثه عن نساء اليونان " فبذلك حصل في تلك البلاد من النساء مدة طويلة من العجائب والغرائب ما يساوي شجاعة الرجال ،ولهذا أيضا احترمهن الأبطال احتراما بليغا **حتى** إن سلطنتهن على قلوب الرجال نشأ عنها ميلهم لأعمال الشجعان ليحببنهم "[١٧٠].

وفي سياق حديثه عن دور المرأة في التربية يقول :" فلهذا كانت التربية الأولية للأبناء مخصوصة بهن **حتى** إن ما يشتهر به فحول الرجال والأبطال من العز والفخار وشرف النفس والاعتبار هو في الأصل مكتسب من تربية ربات الحجال"[١٧١].

ويقول في سياق حديثه عن حال المرأة في المجتمع: " فالمرأة دائما أسيرة مستعبدة استعبادا معنويا ، لا يصح لها عرفا أن تبدي رأيها **حتى** إن أخلاقها وعوائدها الظاهرة لا تخلو عن بعض تخبئة "[١٧٢].

ولو تأملنا الأمثلة السابقة لوجدنا أن الأداة :(حتى) لم تربط بين حجج متعارضة وإنما هي حجة واحدة تصاعدت قوتها بعد استخدام هذا الرابط ، ولذا تعتبر (حتى) من روابط التساوق الحجاجي .

د-لاسيّما :

ومن روابط التساوق الحجاجي أيضا ، الرابط (لاسيّما) ، ومن أمثلته في المرشد الأمين قول رفاعة في سياق حديثه عن رأيه في مسألة تولية النساء المناصب : " فلا

موجب لحرمانهن من المناصب الملوكية ، **لاسيّما** وأن كثيرا من الممالك حسنت فيها ملوكية النساء ونجحت ، وظهر لكثير منهن المآثر "[١٧٣].

ويقول في سياق حديثه عن استحباب الزينة والطيب للنساء: " فمشاكلة الطبع توجب محبة الزوجين بدون أن يكون أحدهما في الباطن متحملا ثقلا من الآخر ، **لا سيّما** النساء فإنهن أشدُّ ميلا للتزين والتبرج والتنافس في المَلَاحَة ، يملن طبعا لمن يمدحهن بالجمال "[١٧٤]،

٩- **الصيغ الصرفية:**

أ- **أفعل التفضيل:**

ويكمن دور أفعل التفضيل الحجاجي في أنه يتضمن صيغا تمكن المرسل من إيجاد العلاقة بين أطراف ليس بينها اي علاقة بطبعها ، كما أنه يمكنه من ترتيب الأشياء ترتيبا معينا ، فبدون استعماله ما كان لها أن تترتب[١٧٥].

يقول رفاعة : " فلا شك أن حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة وعلى التخلق بالأخلاق الحميدة والاطلاع على المعارف المفيدة هو أجمل صفات الكمال وهو أشوق للرجال المتربين من الجمال"[١٧٦].

ويقول : " فتجدها على أكمل درجات الإدراك من كل ما يوافق ذوقها وملاذها "[١٧٧].

ويقول : "وسبب ذلك أن ميل النساء بالطبع إلى يوافق ذوقهن وقوة مزاجهن يسهل عليهن الفهم ويجعلهن في ذلك أرقى من الرجال أرباب العقول "[١٧٨].

وفي سياق المقارنة بين الرجل والمرأة وتفاوتهما في الصفات الجسدية يقول:" ثم إن للمرأة بقطع النظر عن تباين الجنس صفات أخرى تتميز بها عن الرجل وإن كانت أغلبية ، فإن قامتها في الغالب دون قامة الرجل ، وخاصرتها أنحف من خاصرته ، وأرشق منها ، ورأسها بالنسبة لبدنها أقل حجما من رأسه بالنسبة لبدنه وسعة صدرها

دون سعة صدره، وبدنها أشد بريقا من بدنه وأنعم وأنور ، وفيها من اللين والعطف والرخاوة ما ليس فيه ....وبالجملة فالمرأة ألطف شكلا من الرجل "[١٧٩].

ويقول :" وقد استبان من العادة أن المرأة تصل إلى درجة استكمال الأنوثة والبلوغ فيها قبل الرجل ، وتستمل درجة النمو في زمن أقل مما ينمو فيه الرجل ...ولكن مجموع عضلاتها قليل الانبساط والتمدد، فبهذا لم تكن مستعدة لأن تشترك مع الرجل في الأشغال الشاقة "[١٨٠].

ب- <u>اسم الفاعل:</u>

اسم الفاعل في تعريفه هو ما اشتُق من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضاربٍ ومُكرِم [١٨١]. وهذا يعني أن اسم الفاعل متضمن معنى الاسم من حيث دلالته على المعنى المجرد الحادث ، كما يتضمن الإشارة إلى من قام بهذا الحدث على وجه الثبوت .

ولذا " يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد لتتبني عليه النتيجة التي يرومها"[١٨٢].

يقول رفاعة في حديثه عن دور المرأة الكبير في حياة الرجل : " وقد خلق الله المرأة للرجل ليبلغ كل منهما من الآخر من أمله ،ويقتسم معه عمله ، وجعل المرة تلطف لزوجها أتراحه ، وتضاعف أفراحه ، وتحسن أمر معاشه فهي من أجمل صنع الله القدير وقرينة الرجل في الخلقة **والمعينة** له على أول حركات التدبير **والحافظة** لأطفاله ، و**القائمة** بأمر عياله ، **والمسلية له** في أيام حياته في إقباله وغير إقباله"[١٨٣].

ويقول في موضع آخر : " وقال بعض الحكماء إن المرأة السيئة الخلق تهرم الرجل قبل هرمه ، وتذهب بكرمه ، فلا يتم أمر الرجل إلا بحرة شفيقة ، عفيفة رفيقة ، حسنة الأخلاق ، عذبة المذاق ، وكان بعض الفضلاء يقول : أعوذ بالله من غضب من لا يكاد يغضب ، ومن غضب امرأة قادرة "[١٨٤].

ويقول :" فإن الحب سلطان قادر وملك قاهر "[١٨٥]

ج–اسم المفعول:

و هو ما اشتُق من فعل لمن وقع عليه الفعل كمضروب ومُكْرَم [١٨٦]. ويصاغ من الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل على سبيل التجدد والحدوث.[١٨٧]

واستخدم رفاعة صيغة اسم المفعول كأداة حجاجية ، في قوله عن خطورة دور المرأة في التربية:

" فلهذا كانت التربية الأولية للأبناء **مخصوصة** بهن ، حتى إنّ ما يشتهر به فحول الرجال والأبطال من العز، والفخار وشرف النفس والاعتبار ، هو في الأصل **مُكْتَسَب** من تربية ربّات الحجال "[١٨٨].

و يقول : " والغيرة على العرض **ممدوحة**، ففي الحديث: (الغيرة من الإيمان) ...لكن الإفراط فيها بغلبة القوة الغضبية والتفريط فيها بانعدامها أو ضعفها **مذموم** جدا "[١٨٩].

ويقول في الحديث عن الصفات والفضائل : " من **المعلوم** أن فضائل الناس من حيث هم ناس إنما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة "[١٩٠]

واستخدام اسم المفعول في تلك السياقات، كان ناجحا في التعبير عن الوعي الجمعي واتفاق الكاتب مع هذا الوعي وإعلانه عن هذا الاتفاق ، إذ يتحقق الإقناع بصورة أيسر إذا أعلن الكاتب عن تمثله ثقافة المتلقي واحترامه لمثله العليا . فمن شروط إنجاح العملية الحجاجية أن يظهر المحاجّ نفسه بمظهرين مختلفين لكنّهما يتكاملان فمن ناحية يظهر وكأنه أعلى درجة بقليل من المتلقي. ومن ناحية أخرى يظهر بمظهر المشابه له في الظروف والأوضاع مما يتولد عنه لدى المتلقي ازدياد في درجة الاقتناع [١٩١].

خاتمة :

– نخلص من العرض السابق إلى مجموعة من النتائج أهمها :

– جاء كتاب (المرشد الأمين) الذي صدر عام (١٨٧٣م) تجسيدا للفكر الاجتماعي عند رفاعة الطهطاوي وتمثيلا لتفاعله مع قضايا المجتمع إبان عصر محمد علي وحتى أوائل عصر الخديوي إسماعيل ، حيث دعا فيه إلى حرية المرأة ونادى بحقها في التعليم وفي العمل ، تلك الدعوة التي توجت بإنشاء أول مدرسة لتعليم البنات (١٨٧٣م) في الشرق الأوسط ، وهي مدرسة السنية بالسيدة زينب.

– بلاغة أي خطاب ترتكز على ثلاثة عناصر أساسية: الإيتوس / المتكلم ؛اللوغوس/ الخطاب ؛ الباتوس/ المخاطب ؛ أي أن هناك ثلاثة أسئلة في كل خطاب : من يتكلم ؟، ما موضوع الكلام ؟، لمن يوجه هذا الكلام ؟ وهذا يبرز الدور الأكبر للمتلقي بوصفه مركز الخطاب الحجاجي والعنصر الأهم في العملية الحجاجية .

–الآليات المنطقية في (المرشد الأمين) شملت الحجج شبه المنطقية مثل : حجة التعريف ، وحجة البرهان ذي الحدين ، وحجج المنطق الصوري القائمة على العلاقات الرياضية مثل : حجة المتلازمين وحجة العدالة ، وحجة التعدية ، والحجج القائمة على الواقع مثل : حجج الوصل السببي و حجة السلطة وحجج المواجهة .

– حجة السلطة هي الحجة الأكثر شيوعا على مستوى النص ، إذ لا يخلو فصل من فصول الكتاب الضخم من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحدبث الشريف والشعر والنوادر والأخبار .

– أهم الآليات اللغوية التي ساهمت في تكوين الخطاب الحجاجي في النص محل الدراسة ، كانت أدوات التعليل وأسلوبي الشرط والاستفهام ، وبعض العناصر البلاغية مثل الاستعارة والبديع ، وبعض العوامل والروابط الحجاجية ، وبعض صيغ المشتقات كاسم النفضيل ، واسم الفاعل ، واسم المفعول.

الهوامش

[١] رحلة التراث العربي ، سيد حامد النساج ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٩٩٠ ، ص٢٨٤.

[٢] رفاعة الطهطاوي ، زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي ،جمال الدين الشيال ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٩ ، ص١٢

[٣] المرشد الأمين للبنات والبنين ، تأليف : رفاعة الطهطاوي، تقديم منى أحمد أبو زيد ، دار الكتاب المصري، ٢٠١٢، المقدمة ، ص ٤٢.

[٤] المرشد الأمين ، المقدمة ، ص٤٧

[٥] دولتو: كلمة عثمانية معناها : صاحب الدولة ، وعطوفتلو: كلمة عثمانية أيضا معناها: صاحب العطوفة.

[٦] المرشد الأمين ، ص٧

[٧] هوامش على دفتر التنوير ، جابر عصفور ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ص٢٢١

[٨] تخليص الإبريز في تلخيص باريز، رفاعة رافع الطهاطاوي ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٠ ، ص١١.

[٩] تخليص الإبريز ، رفاعة الطهطاوي ، ص ٢٧٩

[١٠] تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، رفاعة الطهطاوي ، ٢٩٩.

[١١] هوامش على دفتر التنوير ، جابر عصفور ، ص٢٢٦.

[١٢] نساء مصر في القرن التاسع عشر ، تأليف جوديث تاكر ، ترجمة وتقديم هالة كمال ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤.

[١٣] قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، أحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ط١ ، ١٩٥٣ ، ص ٣٦٣ – ٣٦٥.

[١٤] الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية في العصر الحديث ،محمد كمال يحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ، ص ٦٨.

[١٥] المرشد الأمين ، المقدمة منى أحمد أبو زيد، ص ٤٣

[١٦] رفاعة الطهطاوي ، الإرهاصات الأولى للفكر العلماني المصري، أيمن فايد ، منشورات حزب التجمع الوطني ، العدد ١٦٢، فبراير ١٩٩٩ ص٩٥

[١٧] النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ٢٠١٤ ، ص ١٤٧.

[١٨] في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبد الله صولة ، دار الجنوب للنشر والتوزيع ، ط١ ، ص ١٣.

11 نظريات الحجاج ، قراءة في نظريات معاصرة ، جميل حمداوي ، مجلة المنهاج ، العدد السبعون ، صيف ٢٠١٣ ، ص٨٤ .

[٢٠] بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس ١٩٩٢ ، ص ٧٤.

[٢١] الحجاج مفهومه ومجالاته ، عبد الهادي الشهري ، إعداد حافظ اسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ٢٠١٠، ١ \ ٧٦ص.

[٢٢] بلاغة الحجاج ، الحجاج بالإيطوس والباطوس ، حسن المودن، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ص٣٠

[٢٣] استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م ،ص٤٧٧.

[٢٤] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥، ص ٢٦

[٢٥] الحجاج في الشعر العربي ، سامية الدريدي ،عالم الكتب الحديث ، الأردن ،ط٢ ، ٢٠١١م ، ص ١٩١

[٢٦] الحجاج ، كريستيان بلانتان ، ترجمة عبد القادر المهيري، المركز الوطني للترجمة ، تونس ٢٠٠٨ ، ص٩٤

[٢٧] المرشد الأمين ، ص ١٣١

[٢٨] المرشد الأمين ، المقدمة ، ص ٦٢

[٢٩] المرشد الأمين ، ص١٣١

[٣٠] المرشد الأمين ، ص١٣٢

[٣١] المرشد الأمين ، ص١٣٤

[٣٢] المرشد الأمين ، ص١٣٧

[٣٣] المرشد الأمين ، ص٤٣٣

[٣٤] المرشد الأمين، ص٤٥٥

[٣٥] النظرية الحجاجية ، محمد طروس، ص٢٧

[٣٦] الحجاج ، ص٩٦

[٣٧] المرشد الأمين ، ص ٢٨٩

[٣٨] النظرية الحجاجية ، محمد طروس ، ص٣٠ .

[٣٩] المرشد الأمين ، ص١٤٢

[٤٠] المرشد الأمين ، ص١١٩

[٤١] النظرية الحجاجية ، محمد طروس، ص ٣١

[٤٢] النظرية الحجاجية ، محمد طرروس ، ص٣٢

[٤٣] االمرشد الأمين ، ص٣٢

[٤٤] المرشد الأمين ، ص ١٤

[٤٥] المرشد الأمين ، ص ١٧

[٤٦] محمد طروس ، النظرية الحجاجية ، ص٣٢

[٤٧] المرشد الأمين ، ص١٤٧

[٤٨] المرشد الأمين ، ص ٤١٠

[٤٩] المرشد الأمين ، ص٤٣٤

[٥٠] الحجاج في الشعر العربي ، سامية الدريدي، ص٢٠٤

[٥١] المرشد الأمين ، ص ٣٨

[٥٢] المرشد الأمين ، ص٧٨٧

[٥٣] المرشد الأمين ، ص٧٨٧

[٥٤] النظرية الحجاجية ، محمد طروس ، ص٣٣

[٥٥] استراتيجيات الخطاب ، الشهري ، ص٤٨٠

[٥٦] المرشد الأمين ، ص ١٤

[٥٧] المرشد الأمين ، ص٣٦

[٥٨] المرشد الأمين ، ص٥٩٢

[٥٩] المرشد الأمين ، ص١٤٤

[٦٠] المرشد الأمين ، ص١١٥

[٦١] المرشد الأمين ، ص ١١٤،١١٥

[٦٢] محمد طروس ، النظرية الحجاجية ، ص ٣٥

[٦٣] في نظرية الحجاج ، عبد الله صولة ، ٥٣

[٦٤] في بلاغة الخطاب الإقناعي ، محمد العمري ، ص ٩١

[٦٥] استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري ، ص ٥٣٧

[٦٦] الحجاج بين النظرية والأسلوب ، باتريك شارودو ، ترجمة : أحمد الودرني ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ ، بيروت ، ص٩٧

[٦٧] المرشد الأمين ، ص٣١٥

[٦٨] وثيقة زواج الطهطاوي ، تحرير المرأة ،أحمد الخميسي ، مجلة أدب ونقد ، حزب التجمع الوطني ، ع ٣٦٦ ، يناير ٢٠١٨ ، ص٨

[٦٩] وثيقة زواج الطهطاوي ، تحرير المرأة ،أحمد الخميسي ، ص٩.

[٧٠] في نظرية الحجاج ، دراسات وتطبيقات ، ص٧٢

[٧١] المرشد الأمين ، ص ٧٥٨

[٧٢] المرشد الأمين ، ص١٤٦.

[٧٣] المرشد الأمين ، ٨٩

[٧٤] المرشد الأمين ، ٥٩٦

[٧٥] المرشد الأمين ، ص ٨٩

[٧٦] المرشد الأمين ، ص ٩١

[٧٧] سورة سبأ ، الآية ٣.

[٧٨] المرشد الأمين ، ص ٥٩٥

[٧٩] سورة التحريم ، الآية ٥ .

[٨٠] المرشد الأمين ، ص ٢٥٩.

[٨١] المرشد الأمين ، ص٢٢٧

[٨٢] المرشد الأمين ، ص ٥٩٦

[٨٣] المرشد الأمين ، ص١٤٥

[٨٤] المرشد الأمين ، ص١٣٢

[٨٥] النطرية الحجاجية ، محمد طروس ، ص٣٦

[٨٦] المرشد الأمين ، ٢٥٦

[٨٧] المرشد الأمين ، ٥٣٩

[٨٨] المرشد الأمين ، ص٢٦٠

[٨٩] المرشد الأمين ، ص ١٤٢

[٩٠] المرشد الأمين ، ١٤

[٩١] المرشد الأمين ، ص ٧١

[٩٢] المرشد الأمين ، ١١٦

[٩٣] المرشد الأمين ، ص٥٨٩

[٩٤] استراتيجيات الخطاب ، الشهري ، ص٤٧٨

[٩٥] المرشد الأمين ، ص ٢٥٧

[٩٦] المرشد الأمين ، ص ٢٤٦

[٩٧] المرشد الأمين ، ص ٩١

[٩٨] المرشد الأمين ، ١٤٦

[٩٩] المرشد الأمين ، ص ١٤٣

[١٠٠] المرشد الأمين ، ص ٨٤

[١٠١] المرشد الأمين ، ص ٢٣١

[١٠٢] المرشد المين ، ص ٨٧

[١٠٣] المرشد الأمين ، ص ٨٧

[١٠٤] المرشد الأمين ، ص ١٠٦

[١٠٥] المرشد الأمين ، ص ١١٢

[١٠٦] آليات الحجاج وأدواته ، عبد الهادي الشهري ، ج١ \ ص ٨٥ .

[١٠٧] المرشد الأمين للبنات والبنين ، رفاعة الطهطاوي ، دار الكتاب المصري ، ٢٠١٢، ص ١٤٤.

[١٠٨] المرشد الأمين ، ص ١٠٧

[١٠٩] المرشد الأمين ص٢٥٦

[١١٠] المرشد الأمين ، ص١٠٨

[١١١] المرشد الأمين ، ص ١١٥

[١١٢] الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي ، ص٣٣٦

[١١٣] المرشد الأمين ، ص ١٤٣

[١١٤] المرشد الأمين ، ص١١٤.

[١١٥] المرشد الأمين ، ص١١٨

[١١٦] المرشد الأمين ، ص ١٤

[١١٧] المرشد الأمين ، ص ١٤٥

[١١٨] المرشد الأمين ، ص ١٤٥

[١١٩] في نظرية الحجاج ، عبد الله صولة ، ص١٢٢

[١٢٠] المرشد الأمين ، ص ١٤٤.

[١٢١] المرشد الأمين ، ص١٢٠

[١٢٢] المرشد الأمين ، ص ٢٨٧

[١٢٣] المرشد الأمين ، ص١١٤

[١٢٤] المرشد الأمين ، ص١١٥

[١٢٥] المرشد الأمين ، ص ١١٢.

[١٢٦] في نظرية الحجاج ، عبد الله صولة ، ص١١٩

[١٢٧] الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه ، د. سامية الدريدي ، ص ١٦٨.

[١٢٨] المرشد الأمين ، ص ٨٤.

[١٢٩] دور التكرار في خطاب المجادلة العربي ،عدنان ج.ر الجبوري ، بحث منشور ضمن كتاب (بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي) ترجمة واختيار : محمد العبد ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط١ ١٩٩٩م، ص ١٠٠

[١٣٠] المرشد الأمين ، ص ١٤٤

[١٣١] المرشد الأمين ، ص ١٤٥

[١٣٢] المرشد الأمين ، ص ١٤٦

[١٣٣] المرشد الأمين ، ص ٨٦

[١٣٤] المرشد الأمين ، ص ٨٧

[١٣٥] النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، ص ١٨٧.

[١٣٦] المرشد الأمين ، ص ٨٤.

[١٣٧] المرشد الامين ، ص ٩٠ .

[١٣٨] المرشد الأمين ، ص ١١٧

[١٣٩] النص والخطاب والاتصال ، ص ١٨٩.

[١٤٠] المرشد الأمين ، ص ١٤٥.

[١٤١] المرشد الأمين ، ص ١٤٦.

[١٤٢] المرشد المين ، ص ١٠٧ .

[١٤٣] المرشد الأمين ، ص ١٠٦

[١٤٤] المرشد الأمين، ص١٠٣

[١٤٥] نظريات الحجاج ، قراءة في نظريات معاصرة ، جميل حمداوي ، ٩٧

[١٤٦] المرشد الامين ، ١١٦.

[١٤٧] الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ج٦ ، ص١٠٦

[١٤٨] المرشد الأمين ، ص ١٠٨

[١٤٩] المرشد الأمين ، ص ١١٣

[١٥٠] تطور الأدب الحديث في مصر ، من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ، أحمد هيكل ، ص٣٨

[١٥١] الإيضاح ، ملحق الجزء السادس ،محمد عبد المنعم خفاجي ، ص ١٦١

[١٥٢] الإيضاح ، ج٦ ، ص١٠-١١

[١٥٣] التقابل اللغوي في ضوء تصنيف العلاقات الدلالية وخصائصها ، كيان حازم أحمد ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،٢٠١٨ ، ص٩٧ .

[١٥٤] المرشد الأمين ، ص ٨٤

[١٥٥] التقابل اللغوي ، كيان حازم أحمد ، ص٩٨

[١٥٦] المرشد الأمين ، ص ٨٤

[١٥٧] الإيضاح ، القزويني ، ج٦ ، ص ١٦

[١٥٨] المرشد الأمين ، ص٨٤

[١٥٩] المرشد الأمين ، ص١١٣

[١٦٠] المرشد الأمين ، ص ٣٠١

[١٦١] اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ٥٥

[١٦٢] المرشد الأمين ، ص١٤٥

[١٦٣] المرشد الأمين ، ص ٨٩

[١٦٤] المرشد الأمين ، ص ٧٨

[١٦٥] المرشد الأمين، ص ٣١٥

[١٦٦] المرشد الأمين ، ص ١٤٥ .

[١٦٧] المرشد الأمين ، ص ٩٢.

[١٦٨] المرشد الأمين ، ص ١٠٧

[١٦٩] اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ص٨٨

[١٧٠] المرشد الأمين ، ص ٣٦

[١٧١] المرشد الأمين ، ص ٩١

[١٧٢] المرشد الأمين ، ص ١١٥

[١٧٣] المرشد الأمين ، ص٢٥٧

[١٧٤] المرشد الأمين ، ص٤١١

[١٧٥] استراتيجيات الخطاب ، ص٥٢٨

[١٧٦] المرشد الأمين ، ص ١٤٥

[١٧٧] المرشد الأمين ، ص٩١

[١٧٨] المرشد الأمين ، ص٩١

[١٧٩] المرشد الأمين ، ص ٨٥

[١٨٠] المرشد الأمين ، ص ٨٦-٨٧

[١٨١] شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، دار الطلائع ٢٠٠٤ ، ص ٣٩٦

[١٨٢] استراتيجيات الخطاب ، الشهري ، ص ٤٨٨

[١٨٣] المرشد الأمين ، ص ٨٤

[١٨٤] المرشد الأمين ، ١١٧

[١٨٥] المرشد الأمين ، ص٢٦٠

[١٨٦] شرح شذور الذهب ، ص ٤٠٦

[١٨٧] النحو الأساسي ، أحمد مختار عمر ، ص١٣٧

[١٨٨] المرشد الأمين ، ص٩١

[١٨٩] المرشد الأمين ، ص٨٧

[١٩٠] المرشد الأمين ، ص٧٩

[١٩١] في نظرية الحجاج ، عبد الله صولة ، ص ١٦٢

المراجع :

١-المرشد الأمين للبنات والبنين، رفاعة الطهطاوي ، دار الكتاب المصري، ٢٠١٢ م.

٢-الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، شرح وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، ط٣، د.ت .

٣-تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، رفاعة رافع الطهطاوي ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٠م.

٤-الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية في العصر الحديث ،محمد كمال يحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م.

٥- الحجاج مفهومه ومجالاته ، عبد الهادي الشهري ، إعداد حافظ اسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ،٢٠١٠ م.

٦- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ،٢٠١١ م .

٧-استراتيجيات الخطاب ،عبد الهادي بن ظافر الشهري ،دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤.

٨-بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس ١٩٩٢م .

٩-تطور الأدب الحديث في مصر ، من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية ، أحمد هيكل ، دار المعارف ،القاهرة ، ط٦ ، ١٩٩٤ م .

١٠-التقابل اللغوي في ضوء تصنيف العلاقات الدلالية وخصائصها ، كيان أحمد حازم يحي، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٨م.

١١-دور التكرار في خطاب المجادلة العربي ،عدنان ج.ر الجبوري ، بحث منشور ضمن كتاب (بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي) ترجمة واختيار : محمد العبد ، دار الفكر العربي ، مصر ، ط١ ١٩٩٩م.

١٢-رحلة التراث العربي ، سيد حامد النساج، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤، ١٩٩٠.

١٣-رفاعة الطهطاوي ، الإرهاصات الأولى للفكر العلماني المصري ، أيمن فايد ، منشورات حزب التجمع ، عدد ١٦٢،فبراير ١٩٩٩م .

١٤-رفاعة الطهطاوي ، زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي ، جمال الدين الشيال ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٩ م.

١٥-شرح المفصل ، ابن يعيش ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م .

١٦-شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، دار الطلائع ٢٠٠٤ م .

١٧-في بلاغة الخطاب الإقناعي ، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق -المغرب ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢ م .

١٨-في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، عبد الله صولة ، دار الجنوب للنشر والتوزيع ط١ .

١٩-قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، أحمد أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ط١ ، ١٩٥٣ م .

٢٠-اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، دار العمدة ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٦ م.

٢١-النحو الأساسي ، أحمد مختار عمر ، مصطفى النحاس زهران ، محمد حماسة عبد اللطيف ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت، ط٤ ، ١٩٩٤ م .

٢٢-نظريات الحجاج ، قراءة في نظريات معاصرة ، جميل حمداوي ، مقال منشور بمجلة المنهاج ، العدد السبعون ، صيف ٢٠١٣ م.

٢٣-النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ٢٠١٤ م .

٢٤-النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، محمد طروس دار الثقافة ، ط١، ٢٠٠٥ م .

٢٥-هوامش على دفتر التنوير ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

المراجع المترجمة :

١-نساء مصر في القرن التاسع عشر ، تأليف جوديث تاكر ، ترجمة وتقديم هالة كمال المركز القومي للترجمة ، ط١ ٢٠٠٨ م .

٢-بلاغة الحجاج ، الحجاج بالإيطوس والباطوس ، بحوث وترجمات ، حسن المودن دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٢٢ م.

٣-الحجاج بين النظرية والأسلوب ،عن كتاب نحو المعنى والمبنى ، باتريك شارودو ترجمة :أحمد الودرني ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٩ م.

٤-الحجاج ، كريستيان بلانتان ، ترجمة عبد القادر المهيري، المركز الوطني للترجمة تونس ٢٠٠٨م.

Abstract

This study aims to shed light on the rhetorical discourse strategies employed by Rifa'a Rafi' al-Tahtawi (1801-1873) in his groundbreaking book "The Trustworthy Guide for Girls and Boys," which stands as the first Arabic book written in the field of education. Throughout his works, and particularly in "The Trustworthy Guide," al-Tahtawi is aware that he addresses a society resistant to change, where deep-rooted customs, traditions, and rigid intellectual beliefs prevail. In this context, the author employs a persuasive discourse, utilizing logical tools such as quasi-logical arguments, rhetorical syllogisms, and evidence-based reasoning. He also harnesses linguistic devices including connections and persuasive elements, as well as rhetorical figures like metaphor, simile, and rhetorical excellence. Additionally, certain grammatical forms like the superlative noun, agent noun, and passive participle are employed. All of these elements are used to lead the recipient toward conviction and subsequently the change that the society requires, as persuasion is the ultimate goal of every argument. This discourse, with its logical and rhetorical constituents, is the focus of this study, aiming to explore its dimensions and manifestations through a descriptive analytical approach.